المشابهة بين

قاسم أمين في كتابه "تحرير المرأة"

و

دعاة التحرير في هذا العصر

إعداد
سليمان بن صالح الخراشي

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، قصة هذا البحث بدأت أثناء كتابتي لرسالة (قصص لا تثبت)؛ وذلك أنني اطلعت من ضمن القصص غير الثابتة على قصة مكذوبة على عمر بن الخطاب –رضي الله عنه-[1] استشهد بها أحد دعاة تحرير المرأة في بلادنا، محتجاً بها –زعم- على مشروعية السفور والاختلاط المحرم!

ثم أحال في الهامش على أحد أجزاء تاريخ الطبري. فتعجبت أشد العجب من اطلاع مثل هذا المتحرر على هذا المصدر الإسلامي واستخراجه لهذه القصة منه بعد تنقيبه؛ لعلمي بأن مراجع القوم غير مراجعنا! وأن غاية أحدهم إذا استدل على فساده أن يستدل بكتاب (الأغاني) للأصفهاني أو كتب الجاحظ ونحوها من كتب الأدب.

ثم حدث أني كنت أثناءها أطالع وأتأمل كتاب "تحرير المرأة" لقاسم أمين، فتفاجأت بعثوري فيه على هذه القصة –كما هي- منقولة من تاريخ الطبري!! فعندها بطل العجب لمعرفة السبب!

فأخذت بعدها أقارن ما أقرأه من كتابات المتحررين والمتحررات بكتاب قاسم أمين، فاكتشفت –ولست مبالغاً- أن القوم يصدرون عن هذا الكتاب في كل صغيرة وكبيرة، بل إنهم لا زالوا يرددون إلى اليوم –كما سيأتي- ما ردده من أفكار وأساليب وأحاديث موضوعة وآثار ضعيفة وقصص مكذوبة، دون زيادة أو نقصان!

---

1 (?) انظر: (قصص لا تثبت) الجزء السادس (ص75-84).

فعلمت حينها أن جميع طرق أهل التحرير تؤدي إلى قاسم!

عندها فكرت بعمل رسالة تُلخص ما استقاه المتحررون من كتاب قاسم عمدتهم الأولى في هذا الباب؛ من أفكار وأساليب لا زالوا يستخدمونها في كتاباتهم إلى اليوم؛ لنعلم بعدها أن مدعي (التقدم) هم من أغرق الناس في (الماضوية) التي يحاربونها، وأنهم أصحاب عقول ضحلة تقتات على غيرها، وينقل لاحقهم عن سابقهم ضلاله القديم فيبعثه بيننا من جديد، ليشتركوا في الوزر والمأثم، مصداقاً لقوله تعالى عن أهل النار **(كلما دخلت أمة لعنت أختها، حتى إذا اداركوا فيها جميعاً قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار، قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون، وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون)** نسأل الله أن يجيرنا من النار.

هذا، وقد صغت ما استقاه المتحررون من كتاب قاسم في (27) فكرة أو وسيلة، دللت عليها من كلام قاسم، ثم علقت عليها بما يبين أن المتحررين لا يزالون يستعملونها في دعوتهم إلى اليوم.

وقبل هذا قدمت بتعريف لقاسم أمين ولكتابه، وببعض ما أثير حوله.

أسأل الله أن يجعل من هذا البحث المتواضع تبصرة لكل غافل مخدوع بطرق أهل الفساد، معيناً لأهل الحق على دعاة الباطل وأهله. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

لمحة عن قاسم أمين[1]:

0- ولد قاسم أمين عام 1863م لأب تركي عثماني، وأم مصرية من صعيد مصر.. فوالده محمد بك أمين قدم إلى مصر في بداية حكم الخديوي إسماعيل.

- قضى قاسم أمين سنواته الأولى في الإسكندرية، وحصل على الشهادة الابتدائية من مدرسة (رأس التين) .

- انتقلت أسرته إلى القاهرة، فالتحق قاسم بالمدرسة التجهيزية (الثانوية)، القسم الفرنسي.

- ثم التحق بمدرسة الحقوق والإدارة، وهي مدرسة عليا كانت البديل لكلية الحقوق، فحصل على الليسانس وهو في العشرين من عمره سنة 1881م.

- اتجه قاسم بعد تخرجه إلى العمل بالمحاماة فترة يسيرة.

- سافر في نفس العام 1881م في بعثة دراسية إلى فرنسا، منتظماً في جامعة "مونبلييه"، وبعد دراسة استمر فيها أربع سنوات أنهى دراسته القانونية بتفوق في سنة 1885م.

- التقى بالشيخ محمد عبده في باريس، فكان المترجم له.

- أقام علاقة غزلية بفتاة فرنسية اسمها ((سلافاً)).

- عاد إلى القاهرة عام 1885م.

- تعين في القضاء حال عودته.

- بعد شهور من عودته توفي والده محمد بك أمين.

---

[1] (?) ملخصة من مقدمة أعماله الكاملة، للدكتور محمد عمارة. ومن كتاب (قاسم أمين) للدكتور ماهر فهمي، ومن مجلة الهلال (يونيو 1908م).

- في عام 1889م رقي إلى منصب رئيس نيابة "بني سويف" بصعيد مصر.
- في عام 1891م تعين نائب قاضٍ في محكمة الاستئناف، ثم رقي إلى منصب مستشار.
- كان خلال فترة عمله الرسمي يمارس الكتابة في الصحف والمجلات المختلفة.
- في عام 1894م أصدر كتابه (المصريون) بالفرنسية يرد به على هجوم الدوق الفرنسي "دار كور" على المصريين.
- أصدر كتابه الشهير "تحرير المرأة" عام 1899م، وكتابه "المرأة الجديدة" عام 1900م.
- ساهم في الدعوة إلى إقامة الجامعة المصرية.
- توفي في ليلة 23 إبريل عام 1908م عن عمر يناهز الخامسة والأربعين.

ذكاء قاسم أمين:

كان قاسم أمين -كما يقول الشيخ محمد قطب- "فيه ذكاء غير عادي، حصل على ليسانس الحقوق الفرنسية من القاهرة وهو في سن العشرين، بينما كان هناك في عصره من يحصل على الشهادة الابتدائية في سن الخامسة والعشرين!" [1].

قلت: ومن يقرأ كتابيه : (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة) يتيقن هذا الذكاء الذي امتاز به قاسم، ولكنه –للأسف- سخره للدعوة إلى إفساد المرأة المسلمة.

فهو –في كتابيه- يجيد بث الشبهات وإقناع القارئ بها، والإجابة عن ما يعارضها مما يجول بذهن القارئ، بعبارة سلسلة ماكرة.

---

[1] (?) واقعنا المعاصر (ص250).

الشخصية الأولى لقاسم !

- قام الفرنسي (الدوق داركور) وهو ممن زار مصر عدة مرات بإصدار كتاب في عام 1893م سماه (سر تأخر المصريين) حمل فيه على أهل مصر، مركزاً حملته على نساء مصر، ساخراً من حجابهن وقرارهن في البيوت، مهاجماً المثقفين المصريين لسكوتهم وعدم تمردهم على هذه الأوضاع.

فلما قرأ قاسم أمين كتاب (داركور) تألم أشد الألم، حتى قال عن نفسه "حين قرأت كتاب دوق داركور مرضت عشرة أيام"[1]، وقام بالرد على كتاب (داركور) للدفاع عن المصريين؛ لا سيما النساء .

فمن أبـــرز ما جـــاء في رده هـــذا مما يهمنا:

1- دفاعه عن الحجاب وعدم الاختلاط : يقول قاسم: "أن ديننا...أوصى بأن يكون للرجال مجتمعهم الذي لا تدخله امرأة واحدة، وأن يجتمع النساء دون أن يقبل بينهن رجل واحد، لقد أراد بذلك حماية الرجل والمرأة مما ينطوي عليه صدرهما من ضعف، والقضاء الجذري على مصدر الشر"[2]

ويقول "إننا نحس جميعاً أن لنا نظاماً يرسخ من الاتحاد بين الزوجين، فلا نعرف نساءً غير نسائنا،

---

1 (?) كتاب (المصريون)، ضمن أعماله الكاملة، تحقيق الدكتور محمد عمارة (ص303). وكل ما سيأتي في الهوامش من قولي (السابق) فأقصد به هذه الأعمال التي جمعت كل ما كتب قاسم.

2 (?) السابق (ص 56).

كما لا تعرف زوجاتنا رجالاً غيرنا، وهذا ما يجعلنا أزواجاً متفاهمين..."[1].

2- دفاعه عن تعدد الزوجات : يقول: "نستطيع أن نخلص –كما رأينا- إلى أن تعدد الزوجات قد أقر ليضمن المأوى للمرأة والأبوة الأكيدة الدائمة للأبناء..."[2].

3- دفاعه عن نظام الطلاق : يقول : "إن حرية الطلاق شيء حسن، وإنها توثق روابط الزواج بدلاً من إضعافها..."[3] .

4- نقده للنصرانية: يقول: "إن الإسلام يحرز كل يوم تقدماً... ويحدث هذا دون استخدام أسلحة، ودون توزيع نقود، ودون إرسال مبشرين، في حين أن الدين المسيحي الذي زيفه قسسكم، وطعن في وطنه باسم العلم والسياسة، يحاول الآن عبثاً أن يأخذ ثأراً متواضعاً..."[4] .

5- هجومه على أوربا ونسائها:

يقول: ((المرأة الفرنسية حين تتزوج تصبح كائناً ناقصاً، وترتد إلى الطفولة ثانياً....))[5].

ويقول : ((إن عادات بعض الطبقات الأوربية ساهمت –كما لو كان ذلك عن قصد- في زيادة الفرص التي تيسر السقوط...))[6].

ويقول : ((تكشف الإحصاءات الفرنسية عن أن نسبة واحد وأربعين في المائة من نساء الهوى المعروفات رسمياً قاصرات، وأن أكثر من ربع

---

1 (?) السابق (ص 261).
2 (?) السابق (ص 254).
3 (?) السابق (ص 257).
4 (?) السابق (ص 272) .
5 (?) السابق (ص 250).
6 (?) السابق (ص 260).

المواليد المعروفين أبناء غير شرعيين، وأن المجتمع يفقد كل عام مائة وخمسين ألف طفل يُقتلون ساعة ولادتهم أو خلال الحمل...))[1].

ويقول : ((إن ما هو القاعدة في أوربا –بخاصة فيما يتعلق بخيانة الأزواج- ليس في مصر إلا الاستثناء)) [2].

ويقول : ((إن في أوربا شراً كبيراً)) [3].

6- مدحه للإسلام وأخلاقه:

يقول: ((إن الدين الإسلامي –في إيجاز- ينطوي على أنقى خلق عرفه الناس حتى اليوم، والقرآن كتاب يجمع أحسن الأخلاق)) [4].

ويقول : ((إن الأخلاق الإسلامية تخلق رجالاً طاهري الذيل، قادرين على تخطي أقسى التجارب دون تخاذل، كما أنه يمنحنا زوجات فضليات يضعن شرفهن كله في دعم بيت الزوجية وحسن إدارته)) [5].

7- أنه حمل فيه على النساء المصريات المتأثرات بالغربيات، ومن ذلك قوله: ((إنني لا أرى الفائدة التي يمكن أن يجنيها النساء بممارسة حرف الرجال...إن مشهد الأم المتفانية يملؤني حناناً، كما يحرك شعوري مشهد الزوجة التي تعنى ببيتها، في حين أني لا أشعر بأية عاطفة حين أرى امرأة تهل على خطى الرجال، ممسكة كتاباً في يدها، وتهز ذراعي في عنف،

---

1 (?) السابق (ص 274).
2 (?) السابق (ص 262).
3 (?) السابق (ص 275).
4 (?) السابق (ص 279).
5 (?) السابق (ص 280).

وهي تصيح بي: كيف حالك يا عزيزي؟ بل لعلي أشعر بشيء غير بعيد عن النفور)) [1].

وقوله عنهن : ((إنني أحتقر إدعاء النساء وتحذلقهن)) [2].

وهذه الحملة على المصريات المتفرنجات هي سبب غضب إحدى الأميرات عليه –كما سيأتي-.

ولكن : -رغم هذا- يكتشف القارئ لرد قاسم على داركور!

1- أن قاسماً ألف كتابه هذا في لحظة غضب، حمية لأبناء وطنه الذين انتقدهم هذا الدوق الفرنسي، ولم يكن رده منبعثاً عن (اقتناع كامل) بجميع ما قاله! ويشهد لهذا:

2- أن رده قد اتسم بالخنوع والذلة وعدم الثقة بما لديه في مقابل الخصم. ولهذا نجده :

- يقول عن خصمه : "صدقني يا سيدي دوق داركور..." [3] .
- ويقول في مقدمة كتابه : "إنني استميح أصدقائي الأوربيين عذراً إذا كنت قد تحاملت أحياناً على أوربا، مؤكداً لهم أن هذا لا يقلل من حبي لهم)) [4] !!.
- ويقول : "ألا يجدر بأوربا أن تعاملنا بحدب الأخت الكبرى؟ لماذا يا إلهي هذه الكراهية الحمقاء المتبادلة بين الجانبين" [5] ! .

---

1 (?) السابق (ص 249).
2 (?) السابق (ص 249).
3 (?) السابق (ص 289).
4 (?) السابق (ص 221).
5 (?) السابق (ص 302).

- ويقول : "يجب أن نحمل إنجلترا مسئولية مستقبل مصر، ما دامت تمسك بمصيرها بين يديها"[1] !.
- ويقول : "لعل أوربا تقدر لمصر مسيرتها، ولعلها ترد لها بعض هذا الود الكبير الذي تكنه لها مصر"![2] .

3- أنه يقرر في كتابه هذا –بفخر!- أن بلاده سوف تتابع خطى أوربا، ولكن لا تعجلوا علينا! أو تسخروا منا! .

- يقول قاسم: "ولهذا كان أمامها –أي مصر- طريقان: العودة إلى تقاليد الإسلام، أو محاكاة أوربا. وقد اختارت الطريق الثاني"[3] !.
- "إن مصر تتحول إلى بلد أوربي بطريقة تثير الدهشة..."[4] .
- "لقد أخذ تأثير أوربا يتزايد في مصر منذ عصر سعيد حتى أصبح له في عصر إسماعيل سيطرة حقيقية علينا؛ إذ باتت كل أفعالنا ولفتاتنا خاضعة للأوامر الصادرة من مجلس وزراء باريس ولندن وبرلين، وأضحى وزراؤنا يميلون مرة إلى اليمين ومرة إلى اليسار، خاضعين دائماً لأوربا"[5] !.

4- أنه تصدر منه بعض الفلتات تؤكد أن دفاعه عن الحجاب أو عدم الاختلاط إنما هو حميّة

---

1 (?) السابق (ص 304).
2 (?) السابق (ص 232).
3 (?) السابق (ص 232).
4 (?) السابق (ص 232).
5 (?) السابق (ص 300).

(لعادات) أبناء وطنه، وليس عن اقتناع شرعي بهما.

- فمن ذلك قوله عن المجتمع الأوربي: "يضم المجتمع الأوربي الرجال والنساء دائماً، فيسهل الاتصال بينهم، وتنشأ فيما بينهم علاقات آلفة وصداقة وحب، وهذا الاختلاط بين الجنسين في الاجتماعات يُسبغ، عليها عذوبة ورقة، فالسحر الذي تشيعه المرأة في كل مكان توجد فيه شيء ممتع ونفاذ كعطر الزهور. وفي مثل هذه الاجتماعات ينعم المرء دائماً بالمرح، وغالباً ما يتودد للغير، ويخرج في النهاية مفعم القلب بالرضا!" [1] !!.

فهل يقول مثل هذا الكلام من هو (مقتنع) بمفاسد الاختلاط بين الجنسين؟! أم أن الأمر لا يعود حمية وطنية سرعان ما تخبو –كما سيأتي- ؟!

انتقال قاسم أمين إلى صف دعاة التحرير!

---

[1] (?) السابق (ص 258).

لما قرأت الأميرة (نازلي فاضل!) [1] –وهي حفيدة إبراهيم باشا- كتاب قاسم أمين ولمزه للمصريات المتفرنجات علمت أنه لا يعني غيرها! لأنها كانت الوحيدة من نساء مصر التي تختلط بالرجال وتجالسهم في صالونها الذي افتتحته آنذاك ليكون مركزاً تبث منه الدعوة إلى التغريب عامة وإلى "تحرير المرأة" خاصة فغضبت منه أشد الغضب، وتهددت وتوعدت.

- قام الشيخ محمد عبده وسعد زغلول بتعنيف صاحبهما قاسم أمين، وطالبوه بالاعتذار من الأميرة! بعد أن أحضروه إلى صالونها.

يقول عبد العزيز البشري في احتفال بذكرى قاسم أمين : "إن قاسماً كان في مبدأ حياته من الرجعيين[2]، حتى إنه لما رد على الدوق (داركور) دافع عن الحجاب واستنكر السفور، فظنت الأميرة (نازلي فاضل) أنه يقصدها، فغضبت لذلك، ولكن

---

1 (?) هي ابنة الأمير مصطفى فاضل باشا نجل إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا. كان والدها يرى أنه أحق بعرش مصر من أخيه الخديوي إسماعيل، ومن هنا كانت نازلي تعلن الحرب على خديوي عصرها عباس، وتميل إلى الإنجليز وتدعم المتعاونين معهم؛ من أمثال حزب الأمة. لا سيما وقد عادت إلى مصر بعد الاحتلال الإنجليزي! مما يبعث الريبة في سر هذا التوافق. اعتادت على حياة التحرر والصالونات المختلطة أثناء عيشها في الغرب فأرادت نقل ذلك لمصر. قال عنها محمد فريد في مذكراته: (كان لها شغف خصوصي بضباط الإنجليز وكانت تقابل الرجال على العادة الأوربية، وتحيي ليالي موسيقية في دارها، وتكثر من شرب الخمر..) انظر : (سعد زغلول: دوره في السياسة المصرية) لعبد الخالق لاشين (ص 35).
تنبيه: ذكر الشيخ: محمد بن إسماعيل في كتابه (عودة الحجاب 1/28، 38-39) أن نازلي فاضل هذه هي زوجة الملك فؤاد وأم الملك فاروق، وأنها تنصرت هي وابنتها فتحية ! –نسأل الله العافية-. والصواب أن نازلي هذه غير تلك. فزوجة الملك فؤاد التي تنصرت وابنتها هي: نازلي عبد الرحيم صبري باشا. انظر: (في أعقاب ثورة سنة 1919م) للمؤرخ المصري عبد الرحمن الرافعي. وانظر قصة تنصر ابنتها في كتاب (فضائح فاروق) لمحمد سعد (ص 90-91).

2 (?) يقصد هذا السفيه بقوله (الرجعيين) من يتمسك بالشرع.

سعداً قدم صديقه إليها، ولما رأى شدة عقلها ورجاحة حلمها ووثاقة فضلها! انقلب عن رأيه، وأخذ يطالب بتحرير المرأة"[1]

هذا ما يقوله البشري! ولعل الأقرب للصواب أن قاسماً في رده على (داركور) لم يصدر عن عقيدة راسخة في مواضيع المرأة ولا عن تدين، وإنما كان يصدر عن حمية وطنية –كما سبق- ولهذا سهل عليه مناقضة رده بكتابه (تحرير المرأة) رغم الفارق الزمني اليسير بين الكتابين، لا سيما وقد واجهته ضغوط شديدة من شيخه محمد عبده، ومن صاحبه سعد زغلول غيرت موقفه إلى النقيض. وهكذا المسلم الذي لا تكون أساساته متينة، سرعان ما ينهار أمام الفتن والشبهات.

-بعد هـــذا أصـــدر قاسم كتابه (تحرير المـــرأة) إرضاءً للأميرة نـازلي ومن معها واسـتجابة لرغبـاتهم، ودعا في هذا الكتاب إلى ما كان يـدعو إليه (داركـور) الــذي ســبق لقاسم أن رد عليه قبل خمس ســنوات تقريباً!! فاللهم يا مقلب القلـوب والأبصـار ثبت قلوبنا على دينك. فصار حال قاسم:

يوماً يمانٍ إذا لاقيت ذا يمن   وإن لقيتُ مـعدّياً فعدناني !

-ولتسهيل مهمة قاسم في تأليف كتابه (تحرير المرأة) فقد قام شيخ العصرانيين محمد عبده بمساعدته في كتابة بعض فصوله؛ لا سيما المتعلقة بالأمور الشرعية التي يجهلها قاسم أمين.

ولقد أثبت الباحث الدكتور محمد عمارة[2] بأن كتاب (تحرير المرأة) (إنما جاء ثمرة لعمل مشترك بين كل من الشيخ محمد عبده وقاسم أمين.. وأن

---

1 (?) مذكرات هدى شعراوي (ص 400)، دار الهلال.

2 (?) في مقدمته للأعمال الكاملة لقاسم أمين (ص 124 وما بعدها)

في هذا الكتاب عدة فصول قد كتبها الأستاذ الإمام ! وحده، وعدة فصول قد كتبها الإمام! وحده، وعدة فصول أخرى كتبها قاسم أمين)

ثم ساق أدلته على ذلك. وأثبت أن (فصول "الحجاب الشرعي"، و"الزواج"، و"تعدد الزوجات" و"الطلاق" في كتاب تحرير المرأة إنما هي فكر خالص، وصياغة خالصة للأستاذ الإمام!....) أي محمد عبده. [1]

وأما سبب عدم مجاهرة محمد عبده بهذه الآراء التي جاهر بها قاسم أمين فهو أنه كان يخشى الحرج واستنكار العلماء والناس عليه؛ لأنه يعد من جملة الشيوخ المتخرجين من الأزهر، الذين لن يتقبل الناس منهم بسهولة مثل هذه الآراء المتحررة.

قاسم أمين لم يكن أول من دعا لتحرير المرأة[2] :

---

1 (?) ويذهب بعض الباحثين؛ كالدكتور سيد أحمد فرج في كتابه (المؤامرة على المرأة المسلمة، تاريخ ووثائق) (ص 76-77) إلى أن قاسم أمين صاغ في كتابه أفكار شيخه محمد عبده، لا أن الشيخ كتبها بيده، والأمر –في نظري- سيان؛ لأن النتيجة واحدة، وهي أن هذه الأفكار التحررية خرجت من تحت عباءة الشيخ العصراني.
وقد ذكر أحمد لطفي السيد في مذكراته (ص 37) أنه كان في جنيف عام 1897، فجاءه (الشيخ محمد عبده، وسعد زغلول وقاسم أمين، وكان قاسم أمين وقتئذٍ يؤلف كتاب "تحرير المرأة" فقرأ علينا فصولاً منه مدة إقامته بيننا).
قلت: أما الدكتور مختار التهامي في كتابه (ثلاث معارك فكرية) فيرى أن كتاب "تحرير المرأة" كان عبارة عن مقالات متفرقة كان ينشرها قاسم في صحيفة "المؤيد" ابتداء من 20/ مارس/ 1899م. فليحرر.

2 (?) ألخصها من كتاب (المرأة المصرية بين التطور والتحرر) للدكتور يونان لبيب رزق، وكتاب (الهلال: مائة عام من التحديث) لأحمد الطماوي، وكتاب (عودة الحجاب) للشيخ محمد بن إسماعيل، ومن بحث الدكتور محمد الرميحي المقدم لمؤتمر إشكالية المرأة المعاصرة في المجتمعات العربية والإسلامية، المنعقد في الكويت ما بين (22-26 ذو الحجة 1421هـ)، صادر عن جامعة الكويت.

فقد سبقه آخرون، ومهدوا له طريق التغريب، إضافة إلى أن الأحوال الاجتماعية في بلاده كانت مهيأة لمثل هذه الدعوة فقد سبقه إلى هذا –على سبيل المثال-:

1- رفاعة الطهطاوي (ت 1873م) في كتابه "تلخيص الإبريز في تلخيص باريز" (عام 1834م)، وكتابه الآخر "المنهج الأمين لتعليم البنات والبنين" (عام 1873م). وإن كانت دعوته أهدأ صوتاً من قاسم نظراً لخلفيته الشرعية.
2- فارس الشدياق في كتابه "الساق على الساق.." المطبوع عام 1855م.
3- صدرت أول مجلة نسائية تحت عنوان "الفتاة" في نوفمبر عام (1892م)، أي قبل 7 سنوات من صدور كتاب "تحرير المرأة" لقاسم.
4- مرقص فهمي الذي ألف كتابه "المرأة في الشرق" (عام 1894م) داعياً فيه صراحة إلى القضاء على الحجاب الشرعي وغيره من الأفكار التي دعا إليها قاسم بعده. ولعله لم يلاق ما لاقاه قاسم من ردة فعل نظراً لكونه من أبناء النصارى الذين لا يستغرب المسلمون تحررهم، بخلاف (المسلم!) قاسم أمين.
5- ذكر محمد طلعت حرب[1] في رده على قاسم أمين أن هناك من سبق قاسماً إلى الدعوة إلى مثل أفكاره؛ كأحد الأتراك في كتاب سماه (الرحلة الأصمعية)، وأمير علي أحد علماء

[1] (?) أحد الوطنيين المصريين. كان موقفه في موضوع المرأة شرعياً، لكنه أساء في موضوع الاقتصاد؛ حيث كان أول من أنشأ بمصر (بنكاً) ربوياً !! فتتابع المسلمون (أفراداً ودولاً!) مقلدين له.

الهند. ويشكك حرب في أن قاسماً ربما نقل أفكارهما إلى مصر بعد اطلاعه على كتابتهما[1].

الخلاصة أن دعوة قاسم أمين "حدثت نتيجة تطورات اقتصادية واجتماعية وفكرية"[2]، يأتي في مقدمتها –في نظري-:

1- ضعف المسلمين وتسلط الأعداء عليهم (الاحتلال الإنجليزي لمصر الذي كان يؤيد مثل هذه الدعوات –كما سيأتي-)

2- وجود من يعيش في مصر من غير المسلمين؛ كالنصارى واليهود الذين تحررت نساؤهم مبكراً، فمهدن لضعيفات الدين والعقول من بنات المسلمين أن يقلدنهن.

3- وجود أنواع من الظلم والاحتقار كانت تقع على المرأة المسلمة، ولم يأت بها الشرع؛ كحرمانها من الميراث مثلاً، أو أنها لا تأكل مع زوجها... وهكذا. كل هذا أدى إلى انفلات بعض النساء المسلمات إلى الطرف المقابل وهو التحرير هرباً من هذا الظلم.. فكن كمن يستجير من الرمضاء بالنار.

4- أن وسائل التأثير والإعلام كانت بيد أعداء الله من كفار ومنافقين؛ فاستغلوها في تمهيد المجتمع لتقبل دعوة التحرير.

إذن فدعوة التحرير قد سبقت قاسم أمين بسنين؛ لكنها عرفت به فكان (إمامها) [3] بسبب تركيزه عليها، وقصر جهوده وكتاباته في سبيلها؛

---

[1] (?) انظر: تربية المرأة والحجاب، لطلعت حرب (ص 9-10 من التقريب الذي طبعته دار أضواء السلف، عام 1419هـ).

[2] (?) جريدة الحياة (العدد 14247) مقال لنادية سعد بعنوان (قاسم أمين ليس رائد تحريرها)

[3] (?) مصداقاً لقوله تعالى (**يوم ندعو كل أناس بإمامهم)**

إضافة إلى تسميته كتابه بهذا الاسم المثير "تحرير المرأة" الملاصق للفكرة.

قاسم أمين والخطوات المتدرجة:

عمد قاسم أمين إلى اتباع التدرج في دعوته إلى تحرير المرأة المسلمة، والسير بخطوات شيطانية متزايدة نحو هذا الهدف.

فكان –كما يقول الدكتور سيد فرج- يخفي (شيئاً عن الناس في كتاب "تحرير المرأة" عزم على كشفه في كتابه "المرأة الجديدة". يقول قاسم أمين في أول صفحات الكتاب –أي تحرير المرأة- : إني لست ممن يطمع في تحقيق آماله في وقت قريب...)[1]

قلت: ويشــهد لهــذا هــذه المقارنة بين الكتابين:

1- بينما كان قاسم أمين في كتابه (تحرير المرأة) يُكثِر من الاستشهاد بالنصوص الشرعية، ويدعي الوقوف عندها والرضى بها! نجده في كتابه (المرأة الجديدة) لا يحفل بهذه النصوص الشرعية، وإنما يستبدلها بأقوال الغربيين!؛ كبول دروزيه، وسيملس، وشيلر، وروسو، وفنلون، ولامارتين، واستوارت ميل، وسبنسر، وأدمون ديمولان، وغيرهم! فهم الحجة وإليهم المرجع في شأن المرأة المسلمة!

يقول الأستاذ محمد محمد حسين –رحمه الله-: (غلب المنهج الغربي الحديث على كتابه الثاني "المرأة الجديدة")[2]

---

1 (?) المؤامرة على المرأة المسلمة (ص 65).

2 (?) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر (1/ 294).

2- بينما كان قاسم أمين في كتابه (تحرير المرأة) يزعم أنه يدافع عن الحجاب، ويكتفي فقط بالدعوة إلي كشف الوجه واليدين، نجده في كتابه (المرأة الجديدة) يشن حرباً ضد الحجاب الإسلامي، ويصفه بأبشع الصفات.

يقول قاسم في (تحرير المرأة) : (إنني لا أزال أدافع عن الحجاب، وأعتبره أصلاً من أصول الآداب التي يلزم التمسك بها) [1]

أما في (المرأة الجديدة) فيقول:

- (إن إلزام النساء بالحجاب هو أقسى وأفضع أشكال الاستعباد) [2]
- (أما الحجاب فضرره أنه يحرم المرأة من حريتها الفطرية) [3]
- (الحجاب عادة لا يليق استعمالها في عصرنا) [4]
- (الكل متفقون على أن حجاب النساء هو سبب انحطاط الشرق) [5] الكل: أي أسياده الغربيين !!
- وأخيراً يقول : (أول عمل يعد خطوة في سبيل حرية المرأة هو تمزيق الحجاب) [6]!!

وصدق الله (**أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه**)

3- بينما كان قاسم أمين في كتابه (تحرير المرأة) يمدح النساء الغربيات على استحياء، نجده في كتابه (المرأة الجديدة) يجعلهن القدوة

---

1 (?) تحرير المرأة ، ضمن الأعمال الكاملة (ص 350).
2 (?) السابق (ص 441).
3 (?) السابق (ص 450).
4 (?) السابق (ص 499).
5 (?) السابق (ص 508).
6 (?) السابق (ص 442).

والنموذج للمرأة المسلمة! يكتب هذا بلغة صريحة جريئة .

يقول قاسم: (دخلت المرأة الغربية في طور جديد، وأخذت في تثقيف عقلها وتهذيب أخلاقها شيئاً فشيئاً، ونالت حقوقها واحداً بعد الآخر، واشتركت مع الرجال في شئون الحياة البشرية، وشاركتهم في طلب العلم في المدرسة، وسماع الوعظ في الكنيسة، وجالستهم في منتديات الأدب، وحضرت في الجمعيات العلمية، وساحت في البلاد... هذا التحويل هو كل ما نقصده، غاية ما نسعى إليه هو أن تصل المرأة المصرية إلى هذا المقام الرفيع)[1] .

ويقول : (ليس من الممكن أن تصل المرأة إلى هذه المنـزلة الأدبية ما دامت في الحجاب، ولكن من السهل جداً أن تصل إليها بالحرية، تصل إليها كما وصلت إليها غيرها من النساء الغربيات. فإنا نرى أنه كلما زيد في حرية المرأة الغربية زاد عندها الشعور بالاحترام لنفسها ولزوجها ولعائلتها) [2] !!.

وينقل –مؤيداً- عن أحد الغربيين أنه أثنى على (كمال عفة النساء الإنكليزيات والإميركانيات والألمانيات) [3] !!

4- بينما كان قاسم أمين في كتاب (تحرير المرأة) يمدح الإسلام ويثني على شرائعه، ويفضله على غيره، نجده في كتابه (المرأة الجديدة) يصف الإسلام بأبشع الصفات! ويفضل غيره عليه! ولو كان تراث اليونان!، وهو عندما يريد الطعن في دين الإسلام فإنه يسميه (التمدن الإسلامي)

---

1 (?) السابق (ص 420-421).

2 (?) السابق (ص 451).

3 (?) السابق (ص 452).

تلبيساً وحرجاً من عدم قبول المسلمين لمطاعنه تلك.

يقول عدو المرأة عن شرائع الإسلام: (أين هذه الفوضى من النظامات والقوانين التي وضعها الأوربيون لتأكيد روابط الزوجية وعلاقات الأهلية؟ بل أين هي من القوانين اليونانية الرومانية...)[1] ! .

ويقول : (من الغريب أن المسلمين في جميع أزمان تمدنهم لم يبلغوا مبلغ الأمة اليونانية) [2] ! .

ويقول لامزاً الإسلام بأنه غير كامل! : (الكمال البشري لا يجب أن نبحث عنه في الماضي، بل إن أراد الله أن يمن على عباده فلا يكون إلا في المستقبل البعيد جداً) [3] !.

ويقول معرضاً بأن الإسلام استعبد المرأة ! : (عاشت المرأة حرة في العصور الأولى، حيث كانت الإنسانية لم تزل في مهدها، ثم بعد تشكيل العائلة وقعت في الاستعباد الحقيقي) [4] .

إذاً: فقد كان كتاب (تحرير المرأة) تمهيداً لما بعده، وخطوة أولى في طريق تدمير المرأة المسلمة، ثم جاء الكتاب الثاني (المرأة الجديدة) مكملاً له، مع جرأة في الطرح، وآمال تغريبيه أكبر. وهكذا هي (خطوات الشيطان) تسلخ المرء عن شرع الله شيئاً فشيئاً وهو يظن أنه يتطور إلى الأفضل والأحسن، **(أفمن زُين له سوء عمله فرآه حسناً)** .

إلى ماذا كان يدعو في كتابه ؟! وماذا كان يخفي ؟ !

---

1 (?) السابق (ص 497).
2 (?) السابق (496).
3 (?) السابق (ص 498).
4 (?) السابق (ص 432).

كما ذكرت سابقاً فقد كان قاسم في كتابه (تحرير المرأة) ينسج على منوال الشيطان في خطواته، فهو كشأن أي مفسد أو منحرف يريد نشر فساده وانحرافه بين الأمة لابد له أن (يقولب) هذا الفساد والانحراف في قالب إسلامي، ليضمن قبول الناس له، ثم بعد أن يثبت الخطوة الأولى للفساد والانحراف تبدأ عقبها الخطوات الأخرى بسهولة أكثر.

ولو تأمل متأمل في تاريخنا كله لوجد ضرر هذه الطائفة (المنافقة) على الأمة أشد كثيراً من ضرر أعدائها، ولهذا جاءت النصوص الشرعية تحذر منهم، وتصفهم بأنهم **(هم العدو)**، وتأمر بالحذر منهم والإرصاد لهم.

ولكنها في المقابل أخبرت بأن في الأمة من يسمع لهم **(وفيكم سماعون لهم)**، وأنهم **(إن يقولوا تسمع لقولهم)**، وأنهم لا يُعْرفون إلا **(في لحن القول)**، كل هذا الخفاء بسبب أنهم يمزجون انحرافاتهم وفسادهم بمزيج شرعي يوصلهم إلى أهدافهم .

فالفرق بين المصلح والمفسد في معظم الأفكار التي تطرح لتطوير المجتمعات الإسلامية فرق يسير في الظاهر وفي الحال، ولكنه كبير في الباطن وفي المآل .

وما مثال المصلح من المفسد في هذه القضايا المطروحة في مجتمعات المسلمين إلا كمثل رجلين رأيا شجرة مثمرة حولها بعض الحشائش الضارة، وينقصها بعض السماد والماء ليدوم خيرها ويتبارك نماؤها. أما الأول (وهو المصلح) فقد قام بسقيها

وتسميدها وقلع الحشائش الضارة من حولها (فآتت أكلها ضعفين).

وأما الثاني (وهو المفسد) ، فهو قد زعم للناس بأنه سيخلصها من الحشائش الضارة التي أفسدت عليها نموها، وقام متظاهراً بقلع هذه الحشائش طالباً نجدة الناس له في مهمته تلك، إلا أنه أخذ يقلع الشجرة غصناً غصناً مع هذه الحشائش. فإن لم يدركه العقلاء، وإلا خسروا هذه الشجرة المباركة.

هذا مثل مناسب لحال هؤلاء المفسدين الذين يزعمون أنهم في دعواتهم وأفكارهم يخدمون الأمة ويقودونها نحو التقدم، ويخلصونها من الأضرار التي تعوقها.

وهكذا كان قاسم أمين في كتابه "تحرير المرأة" ، فهو قد طرح في هذا الكتاب أفكاراً (باطنها فيه الرحمة وظاهرها من قبله العذاب) ، كانت بمثابة الخطوة الأولى نحو سفور المرأة المسلمة وتقليدها للكافرات في كل أمورها –والعياذ بالله-.

فهو قد اقتصر في هذا الكتاب على هذه الأفكار:

1- الدعوة إلى تعليم المرأة ولو كان التعليم الابتدائي مؤقتاً.

وهذا –كما هو معلوم- مطلب شرعي تؤيده النصوص ولا تعارضه.

ولكن الفرق بين (المصلح) و(المفسد) في هذا الموضوع يكمن في أمرين:

1- ماذا تتعلم المرأة؟
2- كيف تتعلم؟

وكلاهما لم يوضحه قاسم!! ولكن من تأمل و(تلمح) في كتابه يجده قد ألمح أن هذا التعليم سيكون كتعليم الغربيات ! مع تحسينه (للاختلاط) في هذا التعليم[1]!

يقول قاسم: (من المشاهد التي لا جدال فيه! أن نساء أمريكا هن أكثر نساء الأرض تمتعاً بالحرية، وهن أكثرهن اختلاطاً بالرجال، حتى أن البنات في صباهن يتعلمن مع الصبيان في مدرسة واحدة، فتقعد البنت بجانب الصبي لتلقي العلوم، ومع هذا يقول المطلعون على أحوال أمريكا أن نساءها أحفظ للأعراض وأقوم أخلاقاً من غيرهن) [2]!!

إذن: لو قيل لقاسم: لا مانع لدينا أن تتعلم المرأة ؛ لأن هذا ما أتت به شريعة الرحمن، ولكننا سنعلمها الأمور التي تنفعها في دينها، وفي دنياها الملائمة لطبيعتها، وسيكون تعليمها دون اختلاط .

هل تراه يوافق؟!

لا ! لأن (الهدف) هو غير التعليم! وهكذا شأن المفسدين في (جميع) القضايا المتعلقة بالمرأة .

2- الدعوة بأن تسفر المرأة عن وجهها؛ زاعماً بأن هذا هو الحجاب الشرعي؛ ولهذا فهو متحمس لرد الناس إليه !!

ما أشد ورعك يا قاسم!

لو كانت دعوتك هذه في محيط متبرج قد ولى ظهره للفضيلة متهاوياً في دركات الرذيلة، لقلنا لعلها خطوة أولى تعيدهم إلى جادة الصواب.

---

1 (?) ومما يشهد لهذا أن صاحبه أحمد لطفي السيد هو صاحب فكرة (الاختلاط) في الجامعة المصرية، وقد نفذ هذه الفكرة فعلياً بمؤامرة مع صاحبه (طه حسين). انظر تفاصيل ذلك في كتاب (أحمد لطفي السيد) للدكتور حسين النجار (ص 317 وما بعدها). ومذكرات هدى شعراوي (ص 427)

2 (?) السابق (ص 364).

أما أن تأتي إلى مجتمع قد تدثر نساؤه بدثار الفضيلة، والتزم حكم الله في اسباله الحجاب على وجوه نسائه ثم تطالبهم بالسفور!، فهذا ما يجعل العقلاء يحكمون على دعوتك بأنها دعوة إلى الفساد، وخطوة أولى نحو تدمير المرأة وتهتكها بعد أن تهتك حجابها .

ثم تفتري بأن تغطية الوجه لم يأت بها الشرع! فهذا من أشد العجب، ومما يشهد بأن هدفك الإفساد لا الإصلاح.

فانظر إلى وقاحة وجرأة هذا المفتون وادعائه الورع الكاذب في قوله: (لو أن في الشريعة الإسلامية نصوصاً تقضي بالحجاب على ما هو معروف الآن عند بعض المسلمين لوجب عليّ اجتناب البحث فيه، ولما كتبت حرفاً يخالف تلك النصوص مهما كانت) [1]!!

3- الهجوم على تعدد الزوجات وتضييقه : فهو يرى أن التعدد يعد (احتقاراً شديداً للمرأة) [2] وأنه يجب أن لا يسمح بالتعدد إلا في حالتين:

I- أن تكون الزوجة مريضة.

II- أو أن تكون لا تنجب[3].

قلت: وفي هذا تقبيح لما ارتضاه الله، وتحجير لما وسعه على عباده؛ لأن التعدد أمر شرعي، لا حرج منه، مع لزوم العدل بين الزوجات، ومن حاف أو ظلم فليتحمل وزره يوم القيامة. ولكن حيف بعض الرجال وظلمهم لنسائهم لا يسوغ لنا أن نقيد ما أطلقه الله، أو أن نضيق ما وسعه، فنشرع لأنفسنا ما لم يشرعه الله –عز وجل-.

---

1 (?) السابق (ص 352).
2 (?) السابق (ص 393).
3 (?) السابق (ص 395).

4- تقييد الطلاق: وقد خلط لأجل هذا الأمر بين أشياء حسنة وأخرى سيئة. فمن الحسن مثلاً : أنه يرى أن المحاكم يجب أن تحكم بأن الطلاق الثلاث في مجلس واحد لا يقع إلا واحدة[1]، كما هو القول الصحيح.

ومن الأشياء السيئة: أنه يعتد بأقوال أهل البدع؛ كالرافضة، أو زعمه بأن الشهادة على الطلاق شرط لصحة وقوعه، أو إلزامه المطلق بأن يطلق زوجته أمام القاضي! ونحو هذه التحكمات[2] التي يظنها تقيد الطلاق وتنصر المرأة، وهو يخالف بها شرع الله الذي يريد بنا اليسر لا العسر.

هذه الأمور الأربعة هي التي يدور عليها كتاب "تحرير المرأة"، وهي التي ارتضاها قاسم ومن وراءه! مؤقتاً لتكون منطلقاً إلى غيرها من خطوات (التحرير) إذا ما تقبلها المجتمع المصري المسلم.

الأفكار والأساليب التي استفادها المتحررون من كتاب قاسم :

لقد ذكرت في مقدمة الكتاب بأن أهل التحرير قد اتخذوا من كتاب قاسم أمين "تحرير المرأة" كتاباً مقدساً يصدرون عنه في أقوالهم؛ لاسيما في المجتمعات المسلمة التي لم تخط خطواتها الأولى نحو "التحرير" ! وفي ظني أن السبب الذي جعل هؤلاء المتحررين والمتحررات يخضعون لكتاب قاسم هو ما أوتيه الرجل من ذكاء ومعرفة بأساليب التغيير وبث الشبهات، وقدرة فائقة على إقناع

---

1 (?) السابق (ص 403).

2 (?) السابق (ص 403). ويرى الدكتور محمد محمد حسين – رحمه الله- في كتابه (الاتجاهات الوطنية 1/300) أن تصور قاسم لهذا الأمر (مستمد من العادات الغربية والقوانين الكنسية)؛ أي لأنه يضيق أمر الطلاق حتى يشابه تشريع النصارى.

السذج، يعرف هذا من خبر كتابه؛ حيث كفى القوم في هذا الأمر، حبكاً للشبهات، وصياغة لها.

ولهذا نجد هؤلاء المتحررين والمتحررات –عند تأمل كتاباتهم- مجرد صدى لصوت قاسم في كتاب "تحرير المرأة" .

وفيما يلي سأسرد أبرز الشبهات والأساليب الماكرة التي ذكرها قاسم في كتابه لإقناع الناس بأفكاره المفسدة، وذلك من خلال عرض أقواله –كما هي-، حيث ستجدها لا زالت تردد في كتابات أهل التحرير إلى يومنا هذا مع تغييرات طفيفة في بعضها لزوم العصر!:

1-التفريق بين الدين والعادات:

يقول قاسم: (ليس في أحكام الديانة الإسلامية ولا فيما ترمي إليه من مقاصدها ما يمكن أن يُنسب إليه انحطاط المرأة المسلمة. بل الأمر بالعكس فإنها أكسبتها مقاماً رفيعاً في الهيئة الاجتماعية .

لكن، وا أسفاه! قد تغلبت على هذا الدين الجميل أخلاق سيئة ورثناها عن الأمم التي انتشر فيها الإسلام ودخلت فيه حاملة لما كانت عليه من عوائد وأوهام، ولم يكن العرفان قد بلغ بتلك الأمم حداً يصل بالمرأة إلى المقام الذي أحلتها الشريعة فيه) [1].

ويقول:(لو كانت عوائدنا فيما يتعلق بالنساء لها أساس في شريعتنا لكان في ميلنا إلى المحافظة عليها ما يشفع لنا. أما وقد برهنا على أن كل ما عرضناه من أوجه

[1] (?) السابق (ص 326).

الإصلاح يتفق تمام الاتفاق مع أحكام الشريعة ومقاصدها. فلم يبق لنا عذر في التمسك بها سوى أنها قد تقدست بمرور الزمان الطويل)[1].

ويقول: (سيقول قوم إن ما أنشره اليوم بدعة. فأقول : نعم أتيت ببدعة ولكنها ليست في الإسلام، بل في العوائد وطرق المعاملة التي يُحمد طلب الكمال فيها) [2].

تعليق: يعمد أهل التحرر إلى إيهام المسلمين بأنهم إنما يحاربون (العادات) أو(التقاليد) لا (الإسلام) أو (الشريعة)؛ لكي يتقبل المسلمون دعوتهم، ولكي لا يواجهوا بردة فعل منهم. ولو تأملت في (عاداتهم) و(تقاليدهم) التي يحاربونها لوجدتها أموراً شرعية، بل من الثوابت أحياناً! ولكنه التلبيس والمكر –عافانا الله من ذلك-.

2-مدح الإسلام بألفاظ عامة:

يقول قاسم: (سبق الشرع الإسلامي كل شريعة سواه في تقرير مساواة المرأة للرجل، فأعلن حريتها واستقلالها يوم كانت في حضيض الانحطاط عند جميع الأمم...الخ) [3].

ويقول: (ذهب جمهور الأوروباويين وتبعهم قسم عظيم من نخبة المسلمين، إلى أن الدين هو السبب الوحيد في انحطاط المسلمين وتأخرهم عن غيرهم، حتى الذين يشاركونهم في الإقليم

---

1 (?) السابق (ص 412).
2 (?) السابق (ص 323).
3 (?) السابق (ص 325).

ويساكنونهم في البلد الواحد. ولم يقصد أحد منهم، خصوصاً أفاضل المسلمين المشتغلين بأحوال الأمم الإسلامية، أن يتهم الدين الإسلامي الحقيقي بأنه السبب في انحطاط المسلمين، فإن كل من عرف هذا الدين من الأجانب، فضلاً عن أبنائه المنتسبين إليه، يجل قدره ويحترمه ويعترف أن آثاره الماضية في الأمم التي انتشر بينها برهنت على أنه وسيلة من أفضل الوسائل، وعامل من أقوى العوامل التي تسوق الإنسان في طريق الترقي والتقدم إلى غايات السعادة) [1].

تعليق: يمدح المتحررون الإسلام والشريعة بألفاظ عامة توهم السذج بأنهم راضون بدين الله. وما دروا أن القوم يخفون من وراء هذا المديح الزائف أهدافاً إفسادية. وسبب المديح –كما سبق- أن يتقبل الناس دعوتهم، وأن يظنوهم إنما يحاربون (العادات) و(التقاليد) الضارة لا الإسلام الذي يمدحونه بهذه العموميات الجوفاء. وصدق الله القائل عن أسلافهم (**إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون)**

ولو كان مديحهم صادقاً لارتضوا أحكام هذا الدين العظيم والتزموها وكفوا عن محاربتها أو إبداء الكراهية لها (**ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً**)

1 (?) السابق (ص 276-277).

3-التضـــجر من اعـــتزاز المســـلمين بــــدينهم، وأن الله قد أكمله وارتضــــاه لهم:

يقول قاسم: (العار أن نظن في أنفسنا الكمـال وننكر نقائصـنا، ونـدعي أن عوائـدنا هي أحسن العوائد في كل زمان ومكان) [1]

تعليق: كثيراً ما يتأفف المتحررون من فخر المسلمين بدينهم وبأحكام شريعتهم اتباعاً لقوله تعالى (**قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا)**. ولكن هذا يضايق المتحررين؛ لأنه يشكل حاجزاً أمام إفسادهم؛ لعلمهم بأن المسلمين مهما ضعفوا لن يرضوا بغير أحكام ربهم (التي يصفها المتحررون بالعادات والتقاليد تلبيساً!) لن يرضوا بغيرها بديلاً.

وتلمس هذا من التضجر المستمر لأفراخ المتحررين عندنا من ما يسمونه تلبيساً (خصوصيتنا) أو (خصوصية المجتمع)! وما هي إلا (أحكام الشريعة) التي لا زالت سائدة لدينا –ولله الحمد-، وتقف أمام مخططاتهم وإفسادهم.

4-التدرج في التحرر:

يقول قاسم: (في رأيي أن المرأة لا يمكنها أن تدبر منـزلها إلا بعد تحصيل مقدار معلوم من المعارف العقلية والأدبية؛ فيجب أن تتعلم كل ما ينبغي أن يتعلمه الرجل من التعليم الابتدائي على الأقل) [2]

ويقول : (لست ممن يطلب المساواة بين المرأة والرجل في التعليم فذلك غير

---

1 (?) السابق (ص 320).

2 (?) السابق (ص 329).

ضروري، وإنما أطلب الآن ولا أتردد في الطلب أن توجد هذه المساواة في التعليم الابتدائي على الأقل) [1]

ويقول : (إن الإطلاق الذي نطالب به هو محدود يحظر الخلوة مع الأجنبي، وفي هذا الحظر ما يكفي لاتقاء المفاسد التي لا تتولد إلا من الخلوة)[2]**.**

ويقول: (أنا لا أقصد رفع الحجاب الآن دفعة واحدة) [3] **.**

تعليق: يلجأ المتحررون في دعوتهم إلى اتباع أسلوب التدرج في الخطوات كشأن شيخهم إبليس؛ وذلك ليتم تقبل المجتمع المسلم لفسادهم.

فعلى سبيل المثال: يتظاهر قاسم أمين بأنه لا يريد سوى أن تتعلم المرأة التعليم الابتدائي، وتكشف وجهها ويديها فقط، ولا تخلو بالأجانب. ولكنه –كما سبق- يرجئ الخطوات الأخرى إلى مرحلة لاحقة بعد تقبل المجتمع لأفكاره الأولى. وهذا ما حدث للأسف، فقد انخدع كثير من الناس بدعوته حتى تدرج بهم في دركات الفساد؛ من سفور واختلاط ونبذ لأحكام الشريعة.

وهكذا يفعل المتحررون بعده؛ يبدأون بخطوة أولى ينخدع بها البسطاء، ثم تتوالى الخطوات.. (قارن ذلك بإلحاحهم على إصدار بطاقة للمرأة تحمل صورتها؛ حتى إذا اعتادت على السفور بواسطة الصورة، انتقلوا إلى السفور على أرض الواقع).

---

1 (?) السابق (ص 344).
2 (?) السابق (ص 369).
3 (?) السابق (ص 373).

5-الحجاب عادة وليس عبادة:

يقول قاسم: (إن الحجاب الموجود عندنا ليس خاصاً بنا، ولا أن المسلمين هم الذين استحدثوه، ولكنه عادة، معروفة عند كل الأمم تقريباً) [1]

ويقول: (الحق أن الإنتقاب والتبرقع ليسا من المشروعات الإسلامية؛ لا للتعبد ولا للأدب، بل هما من العادات القديمة السابقة على الإسلام) [2]

ويقول: (لا نجد نصاً في الشريعة يوجب الحجاب على هذه الطريقة المعهودة، وإنما هي عادة عرضت عليهم من مخالطة بعض الأمم فاستحسنوها وأخذوا بها، وبالغوا فيها، وألبسوها لباس الدين؛ كسائر العادات الضارة التي تمكنت في الناس باسم الدين والدين براء منها) [3]

تعليق: سبق أن المتحررين يعلنون دائماً أنهم ضد العادات وليسوا ضد الإسلام، وهم كذبة؛ لأنهم يجعلون شعائر الإسلام ضمن العادات التي يحاربونها.

مثال ذلك: تركيزهم على أن الحجاب (أي ستر الوجه) من العادات لا من العبادات، وهم يعلمون أن الشريعة قد جاءت بالأمر به، لكنهم يخشون الاعتراف بهذا؛ لأنه يحبط كيدهم.

6-الهجوم على الحجاب وتشويهه:

---

1 (?) السابق (ص 351).
2 (?) السابق (ص 357).
3 (?) السابق (ص 352).

يقول قاسم: (إن الحجاب على ما ألفناه مانع عظيم يحول بين المرأة وارتقائها، وبذلك يحول بين الأمة وتقدمها) [1]

ويقول: (إن الضرر في الحجاب عظيم) [2]

تعليق: يحاول المتحررون تقبيح الحجاب الشرعي بشتى الأساليب، ووصفه بأبشع الصفات؛ تنفيراً للمسلمات منه، لكي يضطروهن للسفور. ويتفاوت هذا الهجوم بين مجتمع وآخر بحسب مقياس التدين بين أفراده!

7-تزيين السفور وتوابعه :

يقول قاسم: (إن المرأة التي تحافظ على شرفها وعفتها وتصون نفسها عما يوجب العار وهي مطلقة غير محجوبة لها من الفضل والأجر أضعاف ما يكون للمرأة المحجوبة؛ فإن عفة هذه قهرية أما عفة الأخرى فهي اختيارية، والفرق كبير بينهما) [3]

ويقول : (إن المرأة التي تخالط الرجال تكون أبعد عن الأفكار السيئة من المرأة المحجوبة) [4]

تعليق: بعد أن يقبح المتحررون الحجاب الشرعي يبدأون في مدح مقابله وهو السفور والتحرر، ويصفونه بأحسن الصفات؛ قلباً للحقائق، مصداقاً لقوله تعالى عن المنافقين بأنهم **(يأمرون**

---

1 (?) السابق (ص 360).
2 (?) السابق (ص 362).
3 (?) السابق (ص 366).
4 (?) السابق (ص 165).

بالمنكر وينهون عن المعروف) ، وهكذا هم أصحاب القلوب المنكوسة يرون حسناً ما ليس بالحسن.

8-نصف الأمة معطل!

يقول قاسم: (إن النساء في كل بلد يقدرن نصف سكانه على الأقل فبقاؤهن في الجهل حرمان من الانتفاع بأعمال نصف عدد الأمة) [1]

تعليق: هذا الأمر لا تكاد تخلو منه كتابات المتحررين؛ وهو الزعم بأن (نصف الأمة معطل)، وهم النساء إذا التزمن أحكام الشريعة، أو قولهم (المجتمع يتنفس برئة واحدة!)، أو (يطير بجناح واحد!)، ونحو هذه العبارات المخادعة التي توهم السذج بأن النساء إذا لم يخرجن ويتحررن فإنهن يبقين معطلات في البيوت[2]، ونسي هؤلاء المفسدون بأن المرأة تنتج أكثر من الرجل من خلال رعايتها لبيتها وتربيتها لأولادها، ولكن **(قد علم كل أناس مشربهم)**، فللرجل أعماله المناسبة له، كما للمرأة ذلك.

وهكذا خلق الله الجنسين في توافق وتكامل.

9-تضخيم واستغلال الظلم الواقع على بعض النساء:

يقول قاسم: (نرى النساء كل يوم في اضطرار إلى تسليم أموالهن إلى قريب أو أجنبي، ونرى وكلاءهن يشتغلون بشئون

---

1 (?) السابق (ص 330).

2 (?) للأستاذين محمود الجوهري ومحمد عبد الحكيم خيال رد جميل على هذه المقولة في كتابهما (الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية).

أنفسهم أكثر مما يشتغلون بشئون موكلاتهم، فلا يمضي زمن قليل إلا وقد اغتنى الوكيل وافتقر الأصلي)[1].

ويقول: (نرى النساء يضعن أختامهن على حساب أو مستند أو عقد يجهلن موضوعه أو قيمته؛ لعدم إدراكهن كل ما يحتوي عليه، أو عدم كفاءتهن لفهم ما أودعه فتجرد الواحدة منهن عن حقوقها الثابتة بتزوير أو غش أو اختلاس يرتكبه زوجها أو أحد أقاربها أو وكيلها. فهل كان يقع ذلك لو كانت المرأة متعلمة؟) [2].

ويقول: (ومن غريب وسائل التحقيق أن تحضر المرأة مغلفة من رأسها إلى قدميها، أو تقف من وراء ستار أو باب ويقال للرجل: هاهي فلانة التي تريد أن تبيعك دارها أو تقيمك وكيلاً في زواجها مثلاً، فتقول المرأة: بعت، أو وكلت. ويكفي بشهادة شاهدين من الأقارب أو الأجانب على أنها هي التي باعت أو وكلت، والحال أنه ليس في هذه الأعمال ضمانة يطمئن لها أحد، وكثيراً ما أظهرت الوقائع القضائية سهولة استعمال الغش والتزوير في مثل هذه الأموال...الخ) [3].

تعليق: يلجأ المتحررون إلى تضخيم ما يقع على بعض النساء من ظلم واستغلال، لا سيما والإعلام اليوم بيدهم في معظم الدول، ثم يستغلون هذا الظلم الذي لا تخلو منه المجتمعات سواء على

---

1 (?) السابق (ص 332).
2 (?) السابق (ص 332).
3 (?) السابق (ص 354).

المرأة أو على غيرها! في محاولة تمرير أفكارهم أو اقـــتراح حلـــول مخالفة للشـــريعة قد يتقبلها بعض السذج فراراً إليها من الظلم؛ فيكونـون كالمسـتجير من الرمضــاء بالنــار. (قــارن ببطاقة المــرأة الــتي يشـــترطون لها الصـــورة! مع إمكانية حفظ حقـــوق المـرأة بوسـائل متقدمة أخـرى، ولكن الهـدف ليس رفع الظلم، إنما الإفساد!).

10-استغلال احتقار المرأة في بعض المجتمعات:

يقول قاسم: (من احتقار الرجل المـرأة أن يملأ بيته بجوار بيض أو سود أو بزوجــات متعـددة، يهـوي إلى أيهن شـاء، مقـاداً إلى الشهوة مسوقاً بباعث الترف وحب استيفاء اللذة، غـير مبـال بما فرضه عليه الـدين من حسن القصد فيما يعمل، ولا يما أوجبه عليه من العدل فيما يأتي.

من احتقــــار المــــرأة أن يطلق الرجل زوجته بلا سبب.

من احتقـار المـرأة أن يقعد الرجل على مائدة الطعـام وحـده ثم تجتمع النسـاء، من أم وأخت وزوجة، ويأكلن ما فضل منه...

من احتقــــار المــــرأة أن يســـجنها في منـزل ويفتخر بأنها لا تخرج منه إلا محمولة على النعش إلى القبر.

من احتقـار المـرأة أن يعلن الرجـال أن النساء لسن محلاً للثقة والأمانة)[1]

تعليق : يلجأ المتحـــررون إلى اســـتغلال ما يقع من احتقار للمرأة في بعض المجتمعات الإسلامية لا

1 (?) السابق (ص 327)

يقره الشرع، ولكنهم يستغلون ذلك في إقحام أمـور شــرعية مع تلك العــادات الجاهلية بــدعوى أن فيها احتقــاراً للمــرأة! تلبيســاً على النــاس. ولو أنهم اقتصروا في دعوتهم على محاربة العـادات الجاهلية المحقـرة للمـرأة الـتي لم ينــزل الله بها ســلطاناً لوجــدوا أن أهل الإســلام أول من يعينهم. ولكنهم لا يســتطيعون ذلك ! لأن الهــدف هو محاربة أحكــام الشريعة أولاً ثم العادات الجاهلية ثانياً!

11-استغلال عواطف الناس (لاسيما النساء!) :

يقول قاسـم: (أي نفس حساسة ترضى بالمعيشة في قفص مقصوصة الجنـــاح مطأطئة الــرأس مغمضة العيــنين، وهــذا الفضــاء الواسع الــذي لا نهاية له أمامهــا، الســماء فوقهــا، والنجــوم تلعب ببصــرها، وأرواح الكـون تناجيها وتـوحي إليها الآمـال والرغائب في فتح أسرارها؟)[1] .

ويقول : (جرنا جبنا لحجـاب النسـاء إلى إفســاد صــحتهن؛ فألزمنــاهن القعــود في المســاكن، وحرمنــاهن الهــواء والشــمس وسائر أنواع الرياضة البدنية والعقلية) [2].

تعليق: يستخدم المتحررون في دعوتهم أسلوب (تهيج العواطف)، لكسب أصوات الناس في صفهم؛ لأن الإنســـان مجبـــول بطبعه على كراهية الظلم والســجن، فيســتغل هــؤلاء الأبالسة هــذه الصــفة (لاســيما عند النســاء) باســتخدام عبـارات تبـالغ في وصف النساء المظلومـات المسـجونات مكسـورات

1 (?) السابق (ص 332).
2 (?) السابق (ص 364).

الجنـــاح....الخ في لغة متباكية حزينـــة! حـــتى يتم اســتدراج القــراء وتهــيئتهم للحل الوحيد لرفع هــذا الظلم، وهو التحرر! فيصدق فيهم المثل الشهير: "لا تنظر إلى بكاء عينيه ولكن انظر إلى صنيع يديه" !

وتأمل قوله: (وحرمناهن الهـواء والشـمس) !!! لتعلم مدى كيد الرجل وكذبه واستغلاله للعواطف.

وأما قوله: (وسـائر أنـواع الرياضة البدنيـة) فهو ما يدنـدن عليه المتحـررون عنـدنا عنـدما يطـالبون بالرياضة في مـــدارس البنـــات! ألم أقل لكم بـــأن القــوم أتبـاع لإمـامهم في الضـلالة في كل صـغيرة وكبيرة؟ ! .

12-الغلو في مــدح الغــرب ونســائه والخضوع لهم:

يقـول قاسـم: (تـدخل بيت الغـربي من أهل الطبقة الوســطى فتجــده أتم نظامــاً وأكمل ترتيباً وأجمل أثاثاً من بيت الشـرقي من أهل طبقته) [1]

ويقول : (إننا نـرى أن تربية المـرأة في البلاد الغربية تفوق تربية الرجال...)[2]

يقول : (من المشاهد التي لا جدال فيها أن نساء أمريكا هن أكثر نساء الأرض تمتعــاً بالحرية، وهن أكثر اختلاطـاً بالرجـال، حـتى أن البنـات في صـباهن يتعلمن مع الصـبيان في مدرسة واحــــد، فتقعد البنت بجـــانب الصــبي لتلقي العلــوم، ومع هــذا يقــول المطلعون على أحـوال أمريكـا: إن نسـاءها أحفظ للأعراض وأقوم أخلاقــاً من غـيرهن،

---

1 (?) السابق (ص 371)

2 (?) السابق (ص 343).

وينسبون صلاحهن إلى شدة الاختلاط بين الصنفين من الرجال والنساء في جميع أدوار الحياة) [1]!!

ويقول عابد الغرب: (هل يظن المصريون أن رجال أوروبا، مع أنهم بلغو من كمال العقل والشعور مبلغاً مكنهم من اكتشاف قوة البخار والكهرباء واستخدامها على ما نشاهده بأعيننا، وأن تلك النفوس التي تخاطر في كل يوم بحياتها في طلب العلم والمعالي وتفضل الشرف على لذة الحياة، هل يظنون أن تلك العقول وتلك النفوس التي نعجب بآثارها يمكن أن يغيب عنها معرفة الوسائل لصيانة المرأة وحفظ عفتها؟! هل يظنون أن أولئك القوم يتركون الحجاب بعد تمكنه عندهم لو رأوا خيراً فيه؟ كلا!. وإنما الإفراط في الحجاب من الوسائل التي تبادر عقول السذج وتركن إليها نفوسهم ولكنها يمجها كل عقل مهذب وكل شعور رقيق) [2]!

تعليق: الغرب برجاله ونسائه وجميع ما فيه هو قبلة المتحررين وقدوتهم، إليه يتوجهون، وبأوامره يأتمرون، وبنواهيه ينتهون، وهو المحلل عندهم والمحرم، وهو المحسِّن والمقبح .

ولا تعجب من ذلك ! فهكذا شأن العبد مع سيده . وهؤلاء المتحررون ما هم إلا عبيد لهذا الغربي الكافر.

فتنهم بمعرفته (ظاهر الحياة الدنيا) فأسلموه قيادتهم، ونبذوا دينهم لأجل ذلك، فصدق فيهم قوله

---

1 (?) السابق (ص 364).

2 (?) السابق (ص 372).

صلى الله عليه وسلم : "لتتبعن سنن من كان قبلكم حـــذو القـــذة بالقـــذة، حـــتى لو دخلـــوا جحر ضب لدخلتموه"

وقد دخل المتحـــررون جحر الضـــب! كما تـــرى ذلك في كتاباتهم الممجدة للغرب وما عنده.

وليتهم إذ قلـــدوا الغـــرب قلـــدوه في (دنيـــاه) و(تقنيتـه) الـتي حازها وسـبق غـيره إليها[1]، لكنا إذاً معهم، ولكنهم جلبـــــوا لنا ســـــيئاته ومخلفاته تحت دعاوى (التقدم) و(التطوير)، فضلوا وأضلوا (وأحلـــوا قومهم دار البوار).

13-ماذا سيقول الغرب عنا ؟

يقول قاسم: (آن الوقت –على ما أظن- لتربية نفوسـنا تربية صـحيحة متينة علميـة، تربية تنشئ رجـالاً أولي علم وأصـالة رأي، يجمعـــــون بين المعـــــارف والأخلاق والعلم والعمل، تربية تنقذنا من جميع العيوب التي يقذفنا بها الأجنبي في كل يوم) [2]

تعليق: هـذه الفقـرة مرتبطة بما قبلهـا. فعنـدما خضع المتحررون للغرب واتخذوه قـدوة لهم؛ فـإنهم أصبحوا يخشـون نقـده لما لا يعجبه في مجتمعـاتهم. فكم قرأنا في كتابـاتهم مثل هـذه العبـارات : مـاذا سيقول الغـرب عنـا. وليتهم حرصـوا على رضا ربهم قبل رضا الغرب الكـافر الـذي لن يرضـيه إلا أن يتبع

---

1 (?) وهي ليست حكراً عليه، وإنما من فعل أسبابها حصلها. ولهذا نجد أن الواصلين إلى هذا التقدم (الدنيوي) في عالمنا مشاربهم وثقافاتهم شتى.

2 (?) السابق (ص 344).

المتحررون ملتــه! **(ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم)**.

14-تضخيم موضوع المرأة:

يقول قاسم: (إن إقامة التمدن الحــديث من البنــاء الشــامخ وما وضــعه من الأصــول الثابتة إنما شيد على حجر أساسي واحد هو المرأة) [1].

تعليـق: المواضـيع الـتي تهم الأمة كثـيرة، ولكن المتحــررين يصــرون على تضــخيم موضــوع المــرأة وعــدم الالتفــات لغــيره، فهو ما عليه يدنــدنون وإليه يســعون، ويوهمــون المتلقي بــأن هــذا الموضــوع لو انحل بحسب ما يريدون لحلت جميع مشاكل الأمــة! وهم مهما تحــدثوا عن أي أمر من الأمــور فــإنهم – ولابــد- ســيقحمون فيه موضــوع المــرأة ولو كــان لا مناسبة له في هذا الأمر[2]!

15-التركـــــيز على وجـــــوب أن نثق بالمرأة:

يقول قاسم: (إننا نعمل عمل من يعتقد أن النساء عندنا لسن أهلاً للعفـة. أليس من الغـريب ألا يوجد رجل فينا يثق بـامرأة أبـداً مهما اختبرها ومهما عاشت معه؟ أليس من العــار أن نتصــور أن أمهاتنا وبناتنا وزوجاتنا لا يعــرفن صــيانة أنفســهن؟ أيليق ألا نثق بهؤلاء العزيزات المحبوبات الطـاهرات، وأن نسئ الظن بهن إلى هذا الحد؟)[3] .

---

1 (?) السابق (ص 371).

2 (?) مثال ذلك: أسئلتهم (الممجوجة) التي يطرحونها مراراً وتكراراً على المسئولين من ولاة الأمر عن بطاقة المرأة أو قيادتها للسيارة بأساليب (غثة) لا تناسب المقام في أكثر الأحيان.

3 (?) السابق (ص 366).

تعليـــق: ســـبق أن ذكـــرت بـــأن المتحـــررين يســـتخدمون الأســـاليب العاطفية لكسب الأصـــوات لـدعوتهم المفسـدة، ومن هـذه الأسـاليب العاطفية التي تكثر في حـديثهم وكتابـاتهم الادعـاء أن المـرأة إذا الـتزمت أحكـام الشـرع فإننا بلا شك نكـون غـير واثقين منهـــا. أما إذا تحـــررت فإنها ســـتكون محلاً للثقة. وهـذا قلب للحقـائق؛ لأنهم يعلمـون أن الله –عز وجـل- بحكمتـه، قد جعل هنـاك ميلاً متبـادلاً بين الجنســـين لتـــدوم الحيـــاة، وشـــرع الطريق الحلال للاستمتاع بهذا الميل، وأغلق طرق الشر والاستمتاع المحـــرم، فمن يطـــالب بتحرير المـــرأة وســـفورها بـــدعوى إعطائها الثقة يخـــالف حكم اللـــه، ويعـــرض الجنسين للفتنة، والمجتمع للفساد المتلاحق.

وما حال هؤلاء إلا كحـال من يلقي بشـخص في النـــار بـــدعوى أننا يجب أن نعطيه الثقـــة، وأنه لن يحـــترق!. والله يقـــول (**ولا تلقـــوا بأيـــديكم إلى التهلكة)** .

16-التظاهر بالورع!

يقـــول قاســـم: (إننا نتمسك بعوائـــدنا الإسلامية ونحترمها) [1] **.**

ويقـــول: (لو كـــانت عوائـــدنا فيما يتعلق بالنســـاء لها أســـاس في شـــريعتنا لكـــان في ميلنا إلى المحافظة عليها ما يشفع لنا...)[2] **.**

ويقول : (لو أن في الشريعة الإســـلامية نصوصاً تقضي بالحجاب على ما هو معروف الآن عند بعض المســـــلمين؛ لـــــوجب عليّ

---

1 (?) السابق (ص 359)

2 (?) السابق (ص 412).

اجتناب البحث فيه، ولما كتبت حرفاً يخـالف تلك النصوص مهما كـانت مضـرة في ظـاهر الأمـر؛ لأن الأوامر الإلهية يجب الإذعـان لها بدون بحث ولا مناقشة) [1]**.**

تعليـق: يقـول المثـل: كـاد المـريب أن يقـول خـذوني ! فـالمتحررون يشـعرون بـأن المؤمـنين مطلعـون على خبثهم وكيـدهم وبغضـهم للإسـلام وأهله، ولهذا تجدهم يتظاهرون في كتاباتهم بـالورع، والـتزام أحكـام الإسـلام؛ والرضا بهـا؛ لعل مكـرهم يخفى على النـاس وينخـدعوا بمسـوح الـورع الـذي لبسوه كذباً .

وقد قـــال الله عن أســـلافهم **(إذا جـــاءك المنـافقون قـالوا نشـهد إنك لرسـول الله والله يعلم إنك لرســـوله والله يشـــهد إن المنـافقين لكـاذبون اتخـذوا أيمـانهم جنة فصدوا عن سبيل الله**) فهذا الـورع الكـاذب إنما هو جنة يستترون خلفها ليصدوا عن سبيل الله.

17-الاحتجاج ببعض الكتاب:

عقد قاسم أمين بحثاً كاملاً عن الحجاب في كتابه[2] **وساق فيه بعض نصوص القـرآن والسنة التي يظنها تشـهد لرأيه تاركـاً –عن عمد- ما يخالف رأيه من النصـوص الشـرعية الصحيحة الصريحة**[3]

تعليق: وهذا شأن أهل التحرير؛ فإنهم يسـوقون النصـوص الشـرعية الـتي يظنونها تؤيد دعـوتهم، ويكفرون بما يناقضها من النصـوص؛ مصـداقاً لقوله

---

1 (?) السابق (ص 352).

2 (?) السابق (ص 350 – 359).

3 (?) انظرها في كتاب (حراسة الفضيلة) للشيخ بكر أبو زيد – حفظه الله- .

تعـالى (**أفتؤمنـون ببعض الكتـاب وتكفـرون ببعض**) وقوله سبحانه عن أجناسـهم من المنـافقين (**وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين).**

18-الاحتجــاج بالأحــاديث الضــعيفة والموضوعة:

يقول قاسم : (نجد في هدي نبينا محمد -صلى الله عليه وسـلم- ما يشـير إلى ذلـك؛ بل كان يجب أن يعد أصلاً من الأصول الــتي نركن إليها في بناء أمورنا الملية، حيث قال في شأن عائشة -رضي الله عنهـا- : "خـذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء")[1]

وقـال: (فالعفة الـتي تكلف بها النســاء يجب أن تكــون من كســبهن ومما يقع تحت اختيارهن لا أن يكن مستكرهات عليهــا، وإلا فلا ثـواب لهن في مجـرد الكف عن المنكـر. ولــذلك قــال صــلى الله عليه وســلم :"من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد")[2] **!**

تعليق: أهل التحرير لا يهتمون بتحقيق الأحاديث التي يحتجون بها؛ لأنهم ليسوا أهلاً لذلك. فما وجدوا من الأحاديث ما يفيدهم في دعوتهم احتجوا به مهما كانت درجته في الضعف؛ لأنهم يعلمــون أن المجتمع المسلم لن يتقبل دعوتهم بسهولة إلا إذا حليت بهذه النصوص الشرعية! . ولو تأملت كتاباتهم لوجـدت ما يشـــهد لهــــذا الأمر من احتجـــاجهم بالضــــعيف والموضوع؛ لاسيما الحديث الأول الذي ذكره قاسم: "خذوا نصف دينكم من هذه الحمـيراء"[3] !! الـذي لا زالــوا يرددونه في كتابــاتهم تبعــاً لصــاحب كتــاب

---

1 (?) السابق (ص 343).

2 (?) السابق (ص 366).

"تحرير المرأة" . مما يشـهد على أنهم لا زالـوا عالة عليـه، حـتى في الأحـاديث والآثـار والقصص الـتي ذكرها في كتابه !!

19-الاحتجـــاج بالآثـــار[1] والقصص الضعيفة والموضوعة:

يقــول قاســم: (بعث ســلمة بن قيس برجل من قومه يخـــبر عمر بن الخطـــاب رضي الله عنه بواقعة حربية فلما وصل ذلك الرجل إلى بيت عمر قـــال:.. فاســـتأذنت، وسلمت، فأذن لي، فـدخلت عليـه، فـإذا هو جـالس على مسح متكئ على وسـادتين من أدم محشـــوتين ليفـــاً، فنبذ إليّ بإحـــداهما فجلست عليها، وإذا بهو في صفة فيها بيت عليه ســتير فقــال: "يا أم كلثــوم غــداءنا، فأخرجت إليه خـبزة بـزيت في عرضـها ملح لم يـدق. فقـال: "يا أم كلثـوم، ألا تخـرجين إلينا تـــأكلين معنا من هـــذا؟ قـــالت: "إني

---

[3] (?) وهو حديث لا أصل له!، قال عنه الحافظ ابن حجر: "لا أعرف له إسناداً، ولا رأيته في شيء من كتب الحديث..." (انظر: المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للسخاوي، ص 321). وكذلك مثله حديث : "من عشق فعف...." فإنه حديث (لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) كما قال ابن القيم في الزاد (4/275).

[1] (?) أما الأثر فقد ذكره قاسم أمين في كتابه الآخر "المرأة الجديدة" (السابق، ص 423)، وهو أن عمر –رضي الله عنه- قد ولى إحدى الصحابيات واسمها الشفاء أمر الحسبة على السوق! ، وهذا الأثر كثيراً ما يردده دعاة تحرير المرأة؛ لأنه يخدم دعوتهم في أن تتولى المرأة جميع الأعمال. وأذكر أني رددت على أحدهم احتجاجه بهذا الأثر في جريدة الرياض، وأيضاً إحداهن! في جريدة الوطن. والأثر السابق قال عنه ابن العربي المالكي : "لم يصح، فلا تلتفتوا إليه، فإنما هو من دسائس المبتدعة في الأحاديث" (أحكام القرآن، لابن العربي، 3/1457)، وانظر: رسالة (المرأة والحقوق السياسية في الإسلام) للأستاذ مجيد محمود أبو حجير.

أستمع عندك حس رجل". قال: "نعم ولا أراه من أهل البلد". قالت: "فذلك حين عرفت أنه لم يعرفني ولكن لو أردت أن أخرج إلى الرجال لكسوتني كما كسا ابن جعفر امرأته وكما كسا الزبير امرأته وكما كسا طلحة امرأته"! قال: "أو ما يكفيك أن يقال: أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وامرأة أمير المؤمنين عمر؟!. فقال: كل، فلو كانت راضية لأطعمتك أطيب من هذا")[1]**!!**

تعليق: مثلما لم يبالِ المتحررون بالاحتجاج بالأحاديث الضعيفة والموضوعة كذلك فإنهم لا يبالون أن يحتجوا بالقصص المكذوبة ما دامت تؤيد فكرتهم. وتراهم ينقبون عن مثل هذه القصص الغريبة والموضوعة بين بطون الكتب المختلفة ويبحثون عنها كبحث شحيح ضاع في الترب خاتمه !

وهذه القصة التي ذكرها قاسم ثم تابعه في الترويج لها أتباعه من المتحررين هي قصة موضوعة لا تصح عن هذا الصحابي الجليل عمر –رضي الله عنه- الذي كانت غيرته سبباً في نزل آيات الحجاب!

وقد ذكرت من ضعفها في رسالة (قصص لا تثبت) –كما سبق-

ثم رأيت الشيخ محمد بن أحمد البولاقي في رده على قاسم أمين "الجليس الأنيس في التحذير عما في كتاب تحرير المرأة من التلبيس"[2] قد أطال الكلام في ردها وتضعيفها، وبين أنها (أكذوبة من الأكذوبات، وفرية ما فيها مرية، وخرافة من الخرافات)، فراجعه إن شئت.

---

1 (?) السابق (ص 359).
2 (?) (ص 58-60).

20-انتقاد قاعدة (درء المفسدة) :

يقـول قاسـم: (وأما خـوف الفتنة الـذي نــراه يطــوف في كل ســطر مما يكتب في هذه المسألة تقريباً، فهو أمر يتعلق بقلـوب الخـائفين من الرجـال، وليس على النســاء تقديره ، ولا هن مطالبـات بمعرفتـه، وعلى من يخـــــاف الفتنة من الرجـــــال أن يغض بصره...)[1] ! .

تعليق : يتضجر المتحـررون كثـيراً من القاعـدة الفقهية المعروفة (درء المفســدة مقــدم على جلب المصــلحة)؛ لأنها تقف ســداً أمــام أهــوائهم، ولهــذا تجدهم في كتابــاتهم ينتقــدونها ويســفهون من يعمل بها، ويتهمونه بأنه يحـرم الأمة من أنـواع من التقـدم بسبب تمسكه بهذه القاعدة[2].

21-قلب الحجج السليمة:

يقـــول قاسم : (إن الـــبرقع والنقـــاب يزيدان في خـوف الفتنـة؛ لأن هـذا النقـاب الأبيض الرقيق الـــــذي تبـــــدو من ورائه المحاسن وتختفي من خلفه العيـــــــــوب، والــبرقع الــذي يختفي تحته طــرف الأنف والفم والشــــدقان ويظهر منه الجـــــبين والحــواجب والعيــون والأصــداغ وصــفحات العنق، هذان الســاتران يعــدان في الحقيقة من الزينة الــتي تحث رغبة النــاظر وتحمله

---

1 (?) السابق (ص 356).

2 (?) ولتعلم أهمية هذه القاعدة الشرعية وأدلتها الكثيرة التي لا يجحدها عاقل، انظر كتاب (الاعتصام) للشاطبي –رحمه الله- (2/334 – 338 الطبعة الجديدة)، ومجلة البحوث الإسلامية (العدد 15، ص 19-32).

على اكتشاف قليل خفي بعد الافتتان بكثير ظهر! ولو أن المـرأة كـانت مكشـوفة الوجه لكان في مجموع خلقها ما يــرد في الغـالب البصر عنها) [1]**.**

ويقول : (إن القول بأن الحجاب مــوجب العفـة، وعدمه مجلبة الفسـاد قـول لا يمكن الاسـتدلال عليــه؛ لأنه لم يقم أحد إلى الآن بإحصاء عام يمكن أن يعـرف به عـدد وقـائع الفحش بالضـــبط والدقة في البلاد الـــتي تعيش فيها النساء تحت الحجـاب وفي البلاد الأخـــرى الـــتي تتمتع فيها بحـــريتهن، ولو فرض وقوع مثل هذا الإحصاء لما قــام دليلاً على الإثبـــات أو النفي في المســـألة؛ لأن ازديـاد الفسـاد في البلاد ونقصه مما يرتبط بأمور كثيرة ليس الحجاب أهمها) [2]

تعليق : لأن المتحررين يعلمون ضعف شــبهاتهم أمــام حجج أهل الحق فــإنهم يلجــؤن إلى أســلوب غـريب ومكيـدة عجيبة بـأن يقلبـوا حجة أهل الحـق، ويوهمـونهم بأنها تـؤدي إلى المفسـدة الـتي يفـرون منها، وبالتالي فالحل في نظــرهم أن يتبع أهل الحق أهواءهم ليسلموا من هذه المفسدة!

مثـال ذلك : ما فعله قاسم ويفعله مقلــدوه من اتهام النقاب بأنه سبب من أسـباب الفتنـة؛ لأنه يزيد المرأة جمـالاً مصـطنعاً. والحل في نظـره ونظـرهم أن تخلع المرأة النقاب وتكشف وجهها!! وقس على ذلك في المسائل الأخرى.

وكــان الأولى بهــؤلاء لو كــانوا يريــدون الخــير لأمتهم ولمجتمعهم أن يـــدعوا ويطـــالبوا أن تلـــتزم

---

1 (?) السابق (ص 356-357).
2 (?) السابق (ص 364).

النساء بالنقاب الشرعي الـذي لا يفتن، لا أن يزيـدوا في حطب نـــار الفتنة ويأمروها بكشف وجههــــا!! ولكنها القـوب المنكوسة الـتي أركست في الفتنـة، وأرادت لغيرها أن يرتكس معها .

22-الهجوم على تعدد الزوجات:

يقـول قاسـم: (إن في تعـدد الزوجـات احتقاراً شديداً للمرأة) [1]

تعليق : لم يحظ حكم من الأحكـــام الشـــرعية المتعلقة بـــالمرأة –بعد حكم الحجــاب- ما حظي به حكم تعــدد الزوجـات من تسـلط المتحـررين عليه بالنقد والهجوم والتسفيه والتشويه .

ولأنهم يعلمون مجيئه في القرآن والسنة فـإنهم حـــاولوا التملص منه بطـــرق شـــتى لا تخفى على المتابع.

والتعـدد حكم شـرعه الله تعـالى لحكم عديـدة بينها العلمــــاء ولكنها تخفى على الجهلة أنصـــــار (تـــدمير) المـــرأة، ويجب على الرجل عند تعديـــده للنساء أن يعدل بينهن، ومن لم يعــدل فليتحمل وزر ذلك عند الله، ولكن لا تغير أحكـام الشـريعة بسـبب هذا الظلم الواقع من بعض الرجال.

23-ترشيد الإنفاق !

يقول قاسـم: (انظر إلى الواحد منا نجد مسكنه لابد أن يكون قسمين قسم للرجــال وآخر للنساء، فـإن أراد أن يبـني بيتـاً فعليه أن يهيئ ما يكفي لبناء بيتين في الحقيقـة، وإذا اســـتأجر بيتـــاً فهو إنما يســـتأجر في الواقع بيتين، ويتبع ذلك ما يلـزم لكل منهما

---

1 (?) السابق (ص 393).

من الأثـاث والفـرش، ولابد له من فـريقين من الخدم، فريق يخـدم الرجـال في القسم المختص بـــه، والآخر يختص بخدمة النســـاء داخل الــــبيت، وهو مضـــــطر لأن يزيد في النفقة للطعـام؛ لأنه إذا أتى ضـيف واحـد، رجلاً كـان أو امـرأة، وجب تحضـير مائـدتين بدل واحدة كانت تكفي، وهكذا ترى نفقــات ضـائعة وثمـرات كسب مسـتهلكة ولا سـبب لها إلا تشديد الحجاب على النساء) [1]!.

تعليـق: من شـبهات المتحـررين الـتي يرددونها بين الحين والآخر –تبعــاً لشــيخهم قاســم!- هي أن الفصل بين الجنســـين –ســـواء في التعليم أو في نطـاق العمـل- يكلف الدولة الكثـير من المـال؛ لأنها تحتاج إلى الإنفـاق المـزدوج، والحل في نظـرهم أن يختلط الحابل بالنابـل!! ومبـدؤهم: لا بـارك الله في العرض والأخلاق إذا سلم المال !!

هذه الشـبهة (المتكـررة) قد ينخـدع بها ضـعيف الـــدين وقليل الغـــيرة ممن إلهه درهمه ودينـــاره؛ فلأجلها قد يفرط في أمور عظيمة ليحصل على هذا (الإرشاد) المزعوم.

والعجيب أن هذا (الإرشـاد) لا نحس له خـبراً إلا عندما يكون الأمر متعلقاً بصيانة المــرأة والمحافظة عليها! فلا نكاد نراه في هذا الإسراف الهائل والهـدر الموجع في مجالات أقل أحوالها أن تكـون تحسـينية إن لم تكن مكروهة أو محرمة .

أحـرام على بلابله الـــدوح   حلال للطـير من كل جنـس ؟!

1 (?) السابق (ص 371 – 372).

ولو أردنا أن نقلب هـذه الشـبهة على أصـحابها لقلنا :

هذه شبهة من لا ضابط شرعي عنـده للإرشـاد؛ إنما هو فقط ما يــوفر المــال دون نظر إلى حله أو حرمته.

إذن: فنحن ســـــنقترح عليهم اقتراحـــــات (ترشيدية!) من جنس أفكاركم، فنقول:

لمــاذا يا هــؤلاء لا تجتمع عــدة عوائل منكم في سكن واحد ترشيداً للإنفاق؟!

ولمـــاذا لا يجتمع رجـــالكم (أو ذكـــوركم!) في سيارة واحدة في تنقلاتهم ترشيداً للإنفاق؟ ! ولمـاذا لا تكتفي نساؤكم بثـوب واحد أو ثـوبين؟! ولمـاذا ... ولماذا ...

وقل مثل هذا في شأن الدول.

إن قلتم: في هــذا (حــرج) علينا ، وتضــييق لما وسعه الله.

قلنا: وفي (ترشيد) قاسـمكم ! تحليل لما حرمه الله!

فـأي الأمـرين أحق بالرعاية والترشـيد؟! ما فيه ضيق مـؤقت عليكم، أم ما فيه تحليل لما حرمه الله وفتح لأبواب الفتنة والفساد؟!

فالأمر (بخلاصـة): إما أن نلـتزم أحكـام اللـه، أو نلتزم أهواءنا.

24-حسب تقاليـــــدنا الإســـــلامية السمحة !!

يقول قاسم مبيناً مطالبه بأن منها:

(الســـعي لـــدى الحكومة في إصـــدار القــوانين الــتي تضــمن للمــرأة حقوقهــا؛

بشـرط أن لا تخـرج في شـيء من ذلك عن الحدود الشرعية) [1]

تعليق: ما أكثر ما نـرى مثل هـذه العبـارات في كتابات المتحررين عندما يطالبون بأمر من الأمور:

- حسب عاداتنا وتقاليدنا !
- مع مراعاة أحكام الشريعة السمحة !
- وفق تعاليم عقيدتنا !

فقد أصـبحت هـذه العبـارات وأمثالها (كليشـة) جـــاهزة تختم بها جميع كتابـــاتهم ومطالبـــاتهم ذراً للرماد في عيون المسلمين، وإيهامهم بأن مطـالبهم لا تخـرج عن حـدود الشـريعة. حـتى أصـبح العقلاء يرتـابون عنـدما يـرون مثل هـذه العبـارات !؛ لأنهم يتوقعـون أن يـأتي معها أو عقبها ما ينـاقض أحكـام الشريعة في أمور النساء!

فحذار حذار من الانخداع بهـذه العبـارات ، وزن أقوالهم ومطالبهم بميزان الكتاب والسنة.

25-يقول المطلعون !

يقـول قاسـم: (يقـول المطلعـون على أحـوال أمريكا أن نسـاءها أحفظ للأعـراض وأقوم أخلاقاً من غيرهن...)[2]!

تعليق: يلجأ المتحررون في كتاباتهم إلى مقولة: (يقول المطلعون) أو (ذكـرت الإحصـاءات)! أو (في دراسة أجـــريت) ! للتهويل والتلـــبيس على ناقصي العقـول؛ لكي يقبل أقـوالهم فـوراً ودون تمحيص أو تـــــدقيق! ما دامت موثقة بمطلعين و إحصـــــاءات ودراسات!

---

1 (?) السابق (ص 415).

2 (?) السابق (ص 364).

ولكنه لو تأمـــل: فلن يجد أي ذكر للمطلعين أو مصـدر للإحصـاءات أو الدراسـات، وإنما هو الكـذب والتلفيق والجعجعة الفارغة .

فتنبه لكيـدهم، وطـالبهم بتوثيق أقـوالهم وعـزو مصادرهم .

26-تتبع المذاهب!

يقول قاسم : (لم لا يأخذ مريد الإصــلاح بمذهب الإمامية) [1] !! أي الرافضة!

تعليق : كما أن المتحـررين لا يبـالون بالاحتجـاج بالأحــاديث الموضــوعة والقصص المكذوبة ؛ كــذلك فـــإنهم لا مـــانع عنـــدهم من التنقل بين المـــذاهب المختلفة ولو كانت بدعية ما دامت تؤيد فسادهم.

مثلاً: تجـدهم يتـابعون اليـوم شـيخ الإسـلام ابن تيمية العـــالم (الســـلفي) في اختيـــاره أن الطلاق الثلاث يقع واحدة اتباعـاً للحـديث الصـحيح، يتابعونه ليس لأجل حجته إنما لأن اختياره وافق أهواءهم.

ثم تجـدهم في الغد يتـابعون مـذهب مالـك، ثم الشـــافعي، ثم ينتقلـــون إلى مـــذاهب المبتدعة من زيدية ورافضة وإباضـية، يـدورون مع أهـوائهم أينما دارت.

فحال أحدهم يقول:

تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبـلٍ وذلك لـــما أعـوزتك المآكل

وما اخـــترت رأي الشـــافعي ديانة ولكن لأن تهوى الذي منه حاصل

وعما قليل أنت لا شك صـــائر إلى مالـــك، فافطـن لمـا أنا قائل[2]

---

[1] (?) السابق (ص 403).

[2] (?) جزيل المواهب في اختلاف المذاهب، للسيوطي (ص 46).

وقديماً قـال علمـاء السـنة : "من تتبع الـرخص فقد تزندق" وقال آخر :"لو أخذت برخصة كل عـالم اجتمع فيك الشر كله"[1] !

27-استخدام ورقة السلطان !

يقـول قاسم معـدداً مطالبه بـأن منها : (السعي لدى الحكومة في إصـدار القـوانين التي تضمن للمرأة حقوقها) [2]

تعليق :يلجأ المتحـــــررون في دعـــــوتهم إلى أسلوبين:

الأول: أسلوب تغيير المجتمع المسلم بواسـطة وســائل الإعلام المتنوعة الــتي يســيطرون عليها –للأسف-.

فيبـــدأون بالـــدعوة المتكـــررة إلى أفكـــارهم بالتنسيق بين أفرادهم ! فهذا يطـرح الفكـرة اليـوم، وذاك يؤيدها غداً، وتلك تنشرها بعد غد... وهكذا

فـــإن لم ينجح هـــذا الأســـلوب في مجتمع من المجتمعـات ! فـإنهم يلجـؤن إلى الأسـلوب الثـاني، وهو الإلحاح على السلطان وولاة الأمور بأن يتدخلوا بقــرارات حازمــة! تغــير المجتمع وتحقق أهــدافهم وأفكارهم؛ لأنهم يعلمون بأن الله يزع بالســلطان ما لا يزع بغيره!

فيبـدأون يزينـون للسـلطان أفكـارهم ويعـددون عليه منافعها (وجـــــدواها الاقتصــــادية!)، ويهيجونه للمسارعة باتخاذ القـرارات الحاسـمة؛ لأن الـزمن –كما يقولون- يمضي ولما يتقدم المجتمــع! ونحن في زمن التقدم والتطور.... الخ هرائهم.

---

1 (?) انظر للمزيد: رسالة (زجر السفهاء عن تتبع رخص الفقهاء) للشيخ جاسم الفهيد الدوسري –حفظه الله-.

2 (?) السابق (ص 415).

وهذا الأسلوب –في نظري- أخطر من الأسلوب الأول؛ لأنه يُصــادم بين الســلطان وولاة الأمر وبين المجتمع المسـلم، ويحقق للمفسـدين أفكـارهم –أو بعضــها- في زمن يســير لم يكونــوا ليحققــوه لو استمروا على أسلوبهم الأول العقيم الذي لن يأبه به أحــد، بل ســيلقى صــدوداً ونفــوراً ومواجهة من المصلحين.

إذن: فالسـلطان ورقة رابحة في يد أهل الخـير لو عرفـوا كيف يتعـاملون معـه، كما أنه ورقة رابحة بيد أهل الشر لو استطاعوا أن يميلوه معهم.

ولكنه –بلا شـك- لو مـال للمفسـدين سـيعيش بعدها في حـال انفصـام وقطيعة مع رعيتـه، غـير ما ينتظـره من عـذاب الله الـدنيوي بتسـليط الأعـداء، وسـقوط هيبته من القلـوب ، وتجـرؤ النـاس عليـه، (**ولعذاب الآخرة أشد وأبقى**).

نسأل الله أن يوفق ولاة أمور المسلمين للخير، وأن يجعلهم ظهــيراً للإســلام وأهلــه، حربــاً على المفسدين، مبعدين لهم غير مقربين.

وبهــذه الفقــرة (27) ينتهي ما أردت جمعه من مشابهة بين قاسم أمين وغيره من المتحـررين ممن جاؤا عقبة، ولعل من تأمل أكثر يجد غيرها.

ما زاده المتحررون على أساليب قاسم:

لقد وجدت أسلوبين فعلهما دعاة تحرير المــرأة لم يتعــرض لهما قاسم في كتابه فــأحببت أن يطلع عليهما القارئ:

الأول: أســـلوب (المظـــاهرات) النســـائية: والمتحــررون –كما هو معلــوم- قد اســتعملوا هــذا الأســلوب في مصر منطلق دعــوة التحريــر؛ حيث

خرجت النساء في مظـاهرة –كما يزعمـون- للتعبـير عن رفضهن للاحتلال الإنجليزي!

وذلك عام 1919م أثناء الثورة[1].

ولكنهن استثمرن هـذه المظـاهرة للبـدء بعملية التحرير والسفور من الحجاب الـذي ألقـاه بعضـهن؛ لأن (جو) المظـاهرات يسـاعد على هـذا الاسـتثمار؛ حيث (العقل الجمعي) الذي يقود المتظـاهرين! دون ضابطٍ من شرع أو خلق.

وفي ســنة 1951م انطلقت مظــاهرة نســائية (تحريريــــــــة) في القــــــــاهرة من مقر (الجامعة الأمريكيــة!!!) بقيــادة متحــررة ســافرة هي درية شفيق[2].

وفي سوريا أيضاً انطلقت مظاهرة نسائية[3]...

---

1 (?) انظر تفاصيل هذه المظاهرة في مذكرات قائدتها! هدى شعراوي (ص 187 وما بعدها)، و(المرأة المصرية) لدرية شفيق (ص 119 وما بعدها)، و(عودة الحجاب) (1/158)، وانظر صور المظاهرة في كتاب (50 عاماً على ثورة 1919) (ص 197) إصدار جريدة الأهرام. وترى أميرة خوسك في كتابها (معركة المرأة المصرية..) (ص 194) أن لا دلائل على أن المرأة المصرية قد نـزعت حجابها في هذه المظاهرة، ومما يشهد لقولها ما ذكرته المتحررة درية شفيق في كتابها (المرأة المصرية) (ص 134-138) أن أول من مزق الحجاب! هدى شعراوي عند عودتها من أول مؤتمر نسائي شاركت به!، وانظر (نساء رائدات)! لإملي نصر الله (1/178). أما الدكتورة المتحررة آمال السبكي فترى في كتابها (الحركة النسائية في مصر ما بين الثورتين..) (ص 142-143) أن صفية زغلول زوجة سعد زغلول هي أول من نـزع الحجاب لما عادت مع زوجها من منفاه. أما هدى شعراوي فهي (أول سيدة أعلنت السفور بعد صفية زغلول).

2 (?) (المرأة المصرية) لدرية شفيق (ص 201 وما بعدها)، و(عودة الحجاب) (1/120). ودرية هذه ماتت منتحرة –والعياذ بالله- في 20 سبتمبر 1975م كما ذكر ذلك جارها الصحفي الشهير مصطفى أمين في جريدة (الأخبار) (بتاريخ 12/4/1986م). (انظر: عودة الحجاب 1/118). فتأمل –رعاك الله- مصير دعاة تدمير المرأة ممن ناصروا النصارى وأفسدوا بلاد المسلمين كيف هي مصارعهم؟ هذا في الدنيا، (**ولعذاب الآخرة أشد وأبقى)**. فهل من معتبر؟!

فالمظاهرات وسيلة المتحـررين والمتحـررات[4] الذين يفيدهم الجو الغوغائي الذي يصاحب ذلك كله، قد اسـتقوا هـذه الوسـيلة وتـدربوا عليها عن طريق أساتذتهم الغربيين، ولُيعلم أنهم لا يقيمون مثل هـذه المظـــاهرات التحررية إلا في جـــوٍ ملبد بـــالغيوم، ووسط (أزمـــة) تمر بالأمة الــتي تكــون مشــغولة بهمومها عن إفســـادهم؛ لأن الأمة في وادٍ وهـــؤلاء الفئران في وادٍ آخر، لا هم لهم إلا تحقيق شــهواتهم ومفاسدهم.

فالحـــذر الحـــذر.. واليقظة اليقظـــة.. والثبـــات الثبات... فالقوم قد جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم، ومن خلفهم عبـــاد الصـــليب وأحفـــاد القـــردة والخنـــازير. رد الله كيـــدهم في نحـــورهم، وكفانا شرورهم.

الثـــاني: من الأســـاليب الـــتي اســـتعملها المتحررون والمتحررات بعد قاسـم: أسـلوب (إقامة المؤتمرات والنـدوات) الـتي تُعقد داخليـاً أو خارجيـاً للترويج لهذه الحركة في أوساط البلاد الإسلامية.

وتمتاز المـؤتمرات الخارجية برعاية الكفـرة لها والتخطيط لأعضـائها، أما النسـوة (المتمسـلمات) فإنهن يشاركن في هـذه المـؤتمرات الخارجية –كما يزعمن- لعل نظرة الغرب إلى نسائنا تتحسن!!!

تقول إحدى هـؤلاء المتحـررات -وهي الـدكتورة إجلال خليفة في كتابهـــا: الحركة النســـائية، ص

---

3 (?) انظر تفاصيلها في مجلة الفتح (السنة الأولى، 64). وانظر صور هذه المظاهرة في كتاب (مكتب عنبر) لظافر القاسمي (ص 113-117)

4 (?) وهي وسيلة محرمة كما بين ذلك سماحة الشيخ ابن باز –رحمه الله- في رده على عبد الرحمن عبد الخالق. ويكفي لتحريمها أنها قد أصبحت مطية للمفسدين لتحقيق أهدافهم.. فكما ستتظاهر أنت، هم سيتظاهرون عقبك. فما أولانا بغلق هذا الباب الذي لا يأتي منه إلا الشر على أمتنا. والوسائل الشرعية للتعبير كثيرة.

249- : (أعتقد أن المــؤتمرات النســائية المصــرية للخــارج والبعثــات العلمية النســائية هما المظهــران البــارزان للحركة النســائية في المجــال الخــارجي، وكان لهما أثر كبير في تغيير نظرة مجتمعات الغرب إلى المــرأة المصــرية، فقد كــانت المــرأة الأوربية تعتقد أن المرأة المصرية ما زالت تعيش في مجتمع يشبه إلى حد كبير ما قبل التــاريخ، إذ كــانت المــرأة الأوربية تبـــــدي عجبها الممـــــزوج بالدهشة لرؤيتها فتياتنا المبعوثات في إنجلترا يرتدين مثل النساء في أوربــا، وكــانت تصــيح في دهشة في وجــوه الفتــاة المصرية: أحقاً عندكن أحذية مثل البشر؟!! وتعرفن كيف تلبسنها؟!!... وغير ذلك من أسئلة عجيبة)!!

قلت: فانظر ما أشد هــذه الذلة وهــذا الخضــوع للكفار! (**أيبتغون عنـدهم العـزة؟ فـإن العـزة لله جميعاً**).

بقي أمران:

الأول: أن حركة تحرير المـرأة المسـلمة (يدعمها) الغرب الكافر لإفساد ديار الإسلام وإشغالهم عن قضاياهم الكبرى:

يقــول المستشــرق الإنجلــيزي برنــارد لــويس المختص بشــئون العــالم الإســلام وقد طُلب منه أن يكتب رأيه في مســـــتقبل ما يســـــمى بالشـــــرق الأوسط[1]: (سنحسم التغــريب في الشــرق الأوسط من خلال ثلاثة عوامل: إسرائيل، وتركيا، والمرأة) [2] !

---

1 (?) تسمية ماكرة لبلاد الإسلام؛ لكي تتربى الأجيال على هذه المسميات الأرضية، وتنسى المسميات الشرعية.

2 (?) نقلاً عن بحث الأستاذ غازي التوبة المقدم إلى مؤتمر إشكالية المرأة المعاصرة في المجتمعات العربية والإسلامية، المنعقد في الكويت ما بين 22 – 26 /12/1421هـ، إصدار جامعة الكويت.

فالهدف: تغريب المسلمين وسلخهم عن دينهم، والوسيلة: المرأة التي سيحاولون بشتى الطرق خديعتها، وإيهامها بأنهم أنصارها عبر وكلائهم من الطابور الخامس الذي يعيش بيننا، المتسمي بأسمائنا ، ولكنه قد بدل دينه –والعياذ بالله- بأفكار التغريب المتنوعة.

ويقول الأستاذ حسين محمد يوسف في بحثه القيم (الحركات النسائية وصلتها بالاستعمار): (منذ أن احتل الإنجليز مصر وهم يعملون على إضعافها بشتى الوسائل، تارة؛ بمحاربة اللغة العربية، وأخرى بنشر الآفات الاجتماعية الهدامة..) [1]

والغرب الكافر حين يقوم بهذا (الدعم) للحركات النسائية لدى المسلمين فإنه يقوم به بوسائل شتى؛ أذكر من أهمها:

1- الدعم المالي للمؤتمرات النسائية المشبوهة، وللمجلات والكتب المشجعة لهذا التحرير[2].
2- الضغوط المتنوعة على حكام المسلمين لتأييد مثل هذه الأفكار التحريرية؛ ومما يذكر هنا أن الخديوي إسماعيل[3] حين أراد أن ينفصل بمصر

---

1 (?) (ص 71).

2 (?) اعترفت مديرة معهد الدراسات النسائية في العالم العربي ومقره بيروت بأن المعهد أسس بمنحة من مؤسسة فورد (اليهودية)!! انظر: كتاب (أضواء على الحركة النسائية المعاصرة) لروز غريب (ص 421).

3 (?) من أحفاد محمد علي باشا، وكان من أسوأ حكام مصر إسرافاً وتبذيراً على شهواته وطموحاته؛ حتى أغرق مصر بالديون المتراكمة التي كانت ممهدة للاحتلال الإنجليزي لبلاده بعد أن خلع من الحكم! يقول الأستاذ عبدالقادر حمزة في تمهيده لكتاب (التاريخ السري لاحتلال إنجلترا مصر) عن عهد إسماعيل: (كان بدء النكبات التي توالت على هذه البلاد بعد ذلك حتى رمت بها بين براثن الاحتلال) (ص11) وقال عن ديون إسماعيل واقتراضه من دول الكفر: (كانت الباب الذي تسرب منه النفوذ الأجنبي إلى سلطة الحكومة المصرية، ودخلت منه إنجلترا حتى وضعت يدها على مصر) (ص 21)

عن الدولة العثمانية وعد ملـــــوك أوربا –إن هم أيـــدوه- أن يفصل الـــدين عن السياســـة، وأن يُطلق الحرية للنســـاء بحيث تســـير المـــرأة المسلمة في إثر المرأة الغربية[1].

3- استغلال احتلالهم لبلاد المسـلمين لـترويج هـذه الـــدعوة المفســـدة ؛ حيث أنهم قريبـــون من أذنــابهم! ويكفي أن تعلم بــأن هــذه الحركة ما نشأت في بلاد المسـلمين واشـتد عودها إلا بعد احتلالهم لمصر مفتاح العالم الإسلامي.

4- الــدعم الإعلامي المتنــوع لحركة التحريــر: من خلال تأييـــدها في وســـائل إعلامهم العالميـــة، وتلميع صــورة القــائمين عليها من المنــافقين، وأنهم مضــطهدون مظلومــون.. الخ، وممارسة الضـغط على الـدول الإسـلامية للتسـهيل لهم، وفتح الأبـــواب المغلقة لحـــركتهم التحررية في البلاد.

ويحضرني في هذا : ما ذكره المذيع البريطــاني (ناتريك ســميث) من أن درية شــفيق إحــدى رمــوز التحرير في مصر طلبت منه أن تقـــــوم الصـــــحف البريطانية بمؤازرتها وحزبها النســـــائي؛ لكي تحقق

ولعل هذا من العقوبات العاجلة من الله لهذا الحاكم الخائن؛ لأنه رضي أن يركن إلى الذين كفروا، في سبيل تحقيق شهواته وملاذه، فكانت عاقبته: الخلع من الحكم، وتسلط الكفار على بلاده، نعوذ بالله من الخذلان.

وانظر للمزيد عن ما جناه هذا الحاكم الفاشل على مصر: كتاب (عصر إسماعيل) لعبد الرحمن الرافعي (خاصة ص 4-5)، وكتاب (تراجم مصرية وغربية) لمحمد حسين هيكل.

وانظر نماذج من إسرافه وبذخه في كتاب (مذكراتي في نصف قرن) لأحمد شفيق (1/24-28).

[1] (?) ذكر هذا محمد طلعت حرب في رده على قاسم أمين. (ص 6-10 من التقريب).

الحركة النسـائية بمصر أهـدافها. فقـام بـذلك خـير قيام! [2]

هل من معتــبر؟! هــذا رأي الغــرب في أذنابه!

يعد (كرومر) وكيل الإنجلـيز لإدارة شـئون مصر أثنـاء احتلالهم لهـا! من أخبث وأمكر النـاس الـذين ابتليت بهم الأمة، فقد أفسد هذا العجـوز بلاد مصـر، ومهد للتغـريب وأهله وأيـدهم، وأثـنى عليهم، ومكن لهم، وكـانوا ينقـادون لأمـره ويعظمونه أيما تعظيم؛ لأنه راعي (نعمتهم)!، فاســتمع -أعــزك اللــه- لما يقوله هــذا النصــراني عن المنــافقين والمنافقــات الذين سارعوا إلى كسب رضاه والتعاون معه.

وهو قول خبـير بهم، ويعـبر عن ما يكنه الغـرب تجاه أذنابه.

يقـول كرومـر: (إن المصـري المتحـرر يسـبق الأوربي المتحـرر في التنـور، وحرية الفكر والحـيرة، إنه يجد نفسه في بحر هــائج لا يجد فيه ســكاناً ولا رباناً لسفينته، فلا ماضيه يضبطه، ولا حاضره يفرض عليه الحـواجز الخلقيـة، إنه يشـاهد أن الجمهـور من مواطنيه يعتقـدون أن الـدين يعـارض (الإصـلاحات) التي يراها جديرة كل الجـدارة بالنفـاذ، إن ذلك يثـير فيه السخط، والكراهية الشديدة للـدين الـذي يـؤدي إلى مثل هذه النتيجة، فيدوسه بقدمه وينبذه بالعراء، إنه إذا قطع الصلة عن دينه وتعاليمه فلا يحجـزه عن التورط في المزالق الخلقية إلا مصـلحته الشخصـية السافرة، مع أن الأوربي الذي يحـرس على تقليـده، لا يـزال متقيـداً بشـرائع أمته الخلقيـة. إن المجتمع الذي يتكـون من مثل هـؤلاء الأفـراد المتحـررين في

---

[2] (?) انظر: الحركات النسائية وصلتها بالاستعمار، (ص 96).

مصر، لا ينكر على الكـذب والخديعة إنكـاراً شـديداً، ولا يمنعه من ارتكـاب الرذائل خـوف سـوء الأحدوثة في المجتمــع، إنه إذا رفض دين آبائـــه، فإنه لا يلق عليه نظرة عابرة، إنه لا يرفضه فحسب، بل يرفسه ويركله برجلــه، إنه يــترامى في أحضــان الحضــارة الغربية متعاميـــــاً عن كل حقيقـــــة، ويغيب عنه أن الجــانب الزاهر الــبراق للحضــارة الغربية ليس إلا الجـانب الخـارجي من جـوانب هـذه الحضـارة، إن الحقيقة أن القـــوة الخلقية الــتي تنبع من التعــاليم المسيحية هي التي تضـبط سـفينة الحضـارة الغربية وتمنعها من الاضطراب الزائد في البحر الهائج، ولما كانت هذه القوة قوة باطنية، فإنها تتوارى في غالب الأحيـــان عن أنظـــار المتشـــبهين الـــزائفين بأبنائها الحقيقـــــيين، إنه يحلف ويقـــــول: إنه نبذ التعصب الـديني، وأنه يحتقر تعـاليم آبائـه. إنه يقـول لزميله الأوربي: إننا أصـــــبحنا نملك الخط الحديــــدي، وقد أسسنا في بلادنا مـدارس عصـرية، وأنشـأنا الجرائد والمحـــاكم، ومظـــاهر الحيـــاة الحديثـــة، والمدنية العصـرية الـتي تتكـون منها حضـارتكم، فكيف نُعتـبر متخلفين عنكم وأحط شـــأناً منكم؟ إنه يجهل أنه لا يستطيع أن يجاري زميله الغربي ويكون نداً له، فإن المسـيحي المتحضر وإن لم يكن راسـخاً في دينـه، ولكنه إلى حد كبـير نتــاج المسـيحية، فــإن لم تكن المسـيحية الــتي مضى عليها ألف وتسع مائة سـنة رصيده وسنده، لم يكن قط حيث هو الآن) [1].

فهل يعتـبر المتحـررون والمتحـررات بمثل هـذا الكلام الذي يعرفهم نظـرة الغـربي الكـافر الحقيقية لهم بعد أن نبـــذوا دينهم وتـــابعوا الســـراب الـــذي

---

1 (?) مصر الحديثة، لكرومر (2 – 232)

يحمله؟! وصـدق الله (**ومن يهن الله فما له من مكرم**).

ختاماً: أسـأل الله أن يهـدي ضـال المسـلمين، وأن يحبط مخططــات الأعــداء، ويــرد كيــدهم في نحـرهم، وأن لا يسـلط علينا بـذنوبنا من يفسد بلادنا ونســاءنا، وأن يوفق ولاة أمورنا للثبــات على الحق وعدم التنازل عنه، وأن يُشـغل أعـداءهم من اليهـود والنصــارى بأنفســهم، وأن يحقق فيهم قوله تعــالى **(ورد الله الــذين كفــروا بغيظهم لم ينــالوا خيراً)**.

والله أعلم، وصـــــلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.